

# الفلسفة البراجماتية بين ضعف المنطلقات الفكرية ونجاح التطبيقات التربوية (دراسة نقدية)

يحيى بن صالح الحربي\*

الملخص \_ هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية، وبيان تطبيقاتها التربوية في مجال أهداف التربية، والطالب، والمعلم، والمقرر الدراسي، وطرق التدريس، وأساليب التقويم، بالإضافة إلى التعرف على أبرز إيجابياتها، وأهم سلبياتها. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي، وكشفت عن عدد من النتائج، من أهمها: أن أبرز المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية هي: الاعتقاد بوجود عالم واحد فقط، وهو الجانب المرنى والمحسوس من العالم، والنظرة إلى الإنسان نظرة متكاملة تجمع بين العقل والجسد، بالإضافة إلى إنكار الجانب الميتافيزيقي من الكون، والتأكيد على أن معرفة الإنسان محدودة بنطاق خبرته. بينما كانت أهم التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية هي: التأكيد على ضرورة تمركز العمل التربوي حول الطفل، وجعل الطالب في موقف إيجابي وليس سلبي، أما المعلم في الفلسفة البراجماتية فهو موجه، ومرشد، ومخطط للموقف التعليمي، بالإضافة إلى عدم اهتمام البراجماتيين بتقديم التراث الثقافي الماضي من خلال المنهج المدرسي، إلى جانب رفض البراجماتية للطرق التقليدية في التدريس، واعتمادها على طرق تدريس جديدة مثل طريقة المشروعات، وطريقة حل المشكلات. في حين أن أبرز إيجابيات الفلسفة البراجماتية هي إنصاف الطالب والنظر إليه كمتعلم نشط، والربط بينه وبين البيئة التي يعيش فيها، ومن أهم سلبياتها عدم الاعتراف إلا بالعالم المادي المحسوس والمشاهد، والخواء الروحي الواضح في هذه الفلسفة، بالإضافة إلى تهميش القيم، واعتبارها نسبية، ومتغيرة، وربطها بتحقيق المنفعة.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، فلسفة التربية، الفلسفة البراجماتية.

# الفلسفة البراجماتية بين ضعف المنطلقات الفكرية ونجاح التطبيقات التربوية (دراسة نقدية)

## 1. المقدمة

تنوع العلوم الإنسانية تنوعاً كبيراً، سواء فيما يتعلق بأهدافها، أو مجالاتها، أو الموضوعات التي تدرسها. وتعد الفلسفة واحدة من أهم العلوم الإنسانية التي حظيت باهتمام واسع على مر التاريخ، فهي "من أقدم العلوم في تاريخ الفكر الإنساني، والحاجة إليها ما زالت تتجدد إلى اليوم، كما أن العلوم التي تفرعت منها بقيت على صلة بها رغم نمائها وتطورها" [1].

وقد "شغلت الفلسفة الفكر الإنساني عبر العصور والمجتمعات، وثار حولها جدل طويل وعميق، ربما لم ينله أي مصطلح آخر، حتى خيل للبعض أنها من المفاهيم المهمة والغامضة، أو المفاهيم المزعجة بسبب ما تنزع إليه الفلسفة من تقصي وبحث وإدراك العلل البعيدة، واختلاف وجهات نظر الأفراد والمجتمعات حول ما يحيط بهم" [2].

ويرى بخت [3] أنه من الصعوبة تحديد تعريف دقيق للكلمة (الفلسفة) يحدد مسائلها والموضوعات التي تبحثها لدى الأمم المختلفة، وفي جميع العصور، وذلك لأنها لم تستقر على مدلول واحد طوال تلك العصور التاريخية، وإنما اختلف معناها، كما اختلفت مباحثها.

كما جرت مجموعة من المحاولات لتحديد تعريف واضح للفلسفة، يوضح معالمها، ويحصر حدود بحثها، والموضوعات الرئيسية التي تهتم بمناقشتها. ومن تلك المحاولات وصف الفلسفة بأنها: "عملية عقلية متميزة، يستخدم فيها المخلوق الإنساني عقله في التفكير في مجالات الحياة المختلفة ومكوناتها الأساسية" [4].

وهناك علاقة وطيدة بين التربية والفلسفة تستدعي من التربويين إدراك هذه العلاقة جيداً، وتلمس جوانبها وأبعادها المتنوعة. وفي هذا الإطار يشير التل وشعراوي [5] إلى أن علاقة التربية بالفلسفة هي "علاقة تبادلية تكاملية، فالفلسفة تقدم نظريات عامة في شؤون الحياة، وكهها، في حين تقدم التربية طريقة تطبيق هذه الفلسفة في أمور الإنسان المباشرة".

ومن هنا فإنه يمكن القول أن "الفلسفة والتربية في علاقة تفاعل مستمر، فهما تشتركان في الموضوع، وتختلفان في الوسائل، فالإنسان هو محور موضوعات التربية والفلسفة معاً، ولكن وسيلة التربية هي عبارة عن عملية تطبيقية عملية، في حين أن وسيلة الفلسفة عبارة عن عقلية تأملية" [6].

كما يمكن ملاحظة أنه "إذا كانت الفلسفة تعبر عن أفكار مصدرها الثقافة، فإن التربية هي ذلك المجهود العملي الفعلي التطبيقي الذي يترجم هذه الأفكار والقيم ويحولها إلى ممارسات وسلوك" [7].

وفلسفة التربية هي إحدى الفروع المهمة المنبثقة عن علم أصول التربية، وهي التي تحدد معالم كثير من الممارسات والتطبيقات التربوية في الجوانب المتعددة.

ويؤكد اليماني [8] أن فلسفة التربية تنبثق من فلسفة المجتمع، حيث أن المعتقدات، والأفكار، والقيم السائدة في المجتمع تعد منبعاً

## رئيساً للفلسفة التربوية.

ويمكن وصف فلسفة التربية بأنها: "ذلك الميدان الذي يبحث في المشكلات الفلسفية والاجتماعية من الزاوية التربوية، ويبحث المشكلات التربوية فلسفياً واجتماعياً" [9].

بينما يحدد ناصر [4] مفهوم فلسفة التربية بأنه "مجموعة المبادئ والمعتقدات، والمفاهيم والفروض والمسلمات التي حددت بشكل متكامل ومترابط متناسق لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوي والعملية التربوية بجمع جوانبها".

ويرى الميلادي [10] أن دراسة فلسفة التربية تسهم في تعميق رؤية العاملين في الميدان التربوي للنظام التربوي، وبالتالي مساعدتهم في ملاحظة علاقة أجزائه ببعضها، بالإضافة إلى توضيح علاقة النظام التربوي بالمجتمع الذي يعمل فيه.

ويلاحظ أن تبني أي مجتمع لفلسفة تربوية واضحة يسهم برسم مسار واضح للعملية التربوية في المجتمع، سواء فيما يتعلق بأهدافها، أو محتواها المعرفي، أو طرقها وأساليبها. في حين أن "من أصعب المشكلات التي تواجه التربية في كثير من الأحيان هي عدم وجود أسس فكرية وفلسفية تنبثق عنها التربية" [11].

وقد ظهرت فلسفات كثيرة عبر التاريخ الإنساني أثرت في جوانب الحياة المختلفة، الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية. وتعد الفلسفة البراجماتية واحدة من أشهر الفلسفات المعاصرة، ومن أوسعها انتشاراً، حيث "فاقت شهرتها الآفاق حتى غدت الفلسفة الرئيسة للتربية، ليس في أمريكا فقط، وإنما في بلدان كثيرة من العالم" [2].

ويشير جعيني [6] إلى أنه "كان للبرجماتية تأثير واسع النطاق على الفكر وتطوير التربية وتطبيقاتها في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي معظم بلاد العالم، وفي المشرق العربي منذ مطلع القرن العشرين تأثر عدد كبير من المربين ورجال الفكر بالأفكار البرجماتية، وطبقت معتقداتها ومنطلقاتها على الغرب والشرق".

ولا تزال الفلسفة البراجماتية هي السائدة في أكبر دولة في العالم من حيث الثقل السياسي، والعسكري، والاقتصادي، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن تطبيقاتها التربوية تحظى بانتشار واسع على مستوى العالم أجمع.

## 2. مشكلة الدراسة

جاءت الفلسفة البراجماتية تحمل في طياتها فكراً جديداً يختلف عن الفكر الفلسفي الذي قدمته الفلسفات التي سبقها سواء في منطلقاتها الفكرية، أو في تطبيقاتها التربوية المتعددة.

وقد أطلق على البراجماتية مجموعة من التسميات مثل الفلسفة العملية، لتأكيد على ضرورة اختبار الأفكار عملياً لمعرفة مدى قيمتها وفائدتها، والفلسفة التجريبية، لتأكيد على أهمية الطريقة التجريبية في كسب المعرفة الإنسانية، والفلسفة النفعية، لأنها ترى أن الأفكار

كما يؤكد هذا الأثر العميق للفلسفة البراجماتية في نظم التعليم العربية المعاصرة ما كشفته دراسة قزاقزة [20] والتي أشارت في نتائجها إلى أن البعد البراجماتي قد احتل المرتبة الأولى لدى طلبة كليات التربية والمعلمين خريجي هذه الكليات في الأردن عند قياس مستوى وعيمهم بالفلسفات التربوية.

وتأسيساً على ما سبق تتمثل مشكلة هذه الدراسة في التعرف على المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية، والتطبيقات التربوية لها، ثم الكشف عن أهم إيجابياتها وسلبياتها، وذلك من خلال البحث في الدراسات العلمية والمؤلفات التربوية.

#### أ. أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية (من حيث نظرتها إلى كل من الوجود، والإنسان، والمعرفة، والقيم)؟
2. ما التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية (في مجال أهداف التربية، والطلاب، والمعلم، والمقرر الدراسي، وطرق التدريس، وأساليب التقويم)؟
3. ما أبرز إيجابيات الفلسفة البراجماتية وما أهم سلبياتها؟

#### ب. أهداف الدراسة

تستهدف هذه الدراسة الكشف عن أهم المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية، ثم استعراض التطبيقات التربوية لها تجاه عناصر المنهج المتعددة (أهداف التربية، الطالب، المعلم، المقرر الدراسي، طرق التدريس، أساليب التقويم) إلى جانب الكشف عن أبرز إيجابياتها وأهم سلبياتها، بما يساعد في استجلاء هذه الجوانب المتعددة، ومحاولة توضيحها وإبرازها، بالإضافة إلى الخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات التي يؤمل أن تسهم في توضيح التطبيقات التربوية لهذه الفلسفة، وذلك في ضوء نتائج هذه الدراسة.

#### ج. أهمية الدراسة

##### أ- الأهمية العلمية:

تظهر أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول جوانب مهمة تتعلق بفلسفة رئيسة لها وزنها المهم في المجتمع التربوي الأمريكي. إلى جانب امتداد تأثيرها السياسي والاقتصادي والتربوي إلى بلدان أخرى خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وهي الفلسفة البراجماتية بكل ما تحمله من منطلقات فكرية وتطبيقات تربوية.

كما تستمد هذه الدراسة أهميتها من الفلسفة البراجماتية نفسها، كفلسفة رئيسة تتبناها الدولة العظمى التي تقود العالم حالياً، وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

ولا شك بأن لهذه الفلسفة جذوراً فكرية تنطلق منها، وتحدد أهم معالمها، وتؤثر كثيراً على التطبيقات التربوية المصاحبة لها، ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة من خلال سعيها إلى استجلاء المنطلقات الفكرية والتطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية.

##### ب- الأهمية العملية:

بما أن هذه الدراسة تتناول الجوانب المتعلقة بالفلسفة البراجماتية، من حيث المنطلقات الفكرية والتطبيقات التربوية، فإن الباحث يؤمل أن يقدم صورة واضحة عن التطبيقات التربوية لهذه

والأعمال التي يقوم بها الفرد تستمد قيمتها من مدى نفعها له وللمجتمع [12].

كما سميت البراجماتية كذلك بالفلسفة الأدائية، والفلسفة الذرائعية، فقد كانت الأفكار لدى ديوي تعد (ذرائع) في حل المشكلات الإنسانية، ولهذا فهو يفضل - في بعض الأحيان - كلمة (الذرائعية) وليس البراجماتية لتحديد فلسفته [13].

وتركز البراجماتية على اكتساب المعرفة من خلال التجارب الإنسانية، والخبرات المباشرة المكتسبة من عالم الواقع، ولا تقيم وزناً للمعرفة المكتسبة من خلال الجدل اللفظي، والتأمل النظري، والمعرفة القبلية المسبقة، كما أنها تحكم على قيمة الأعمال والأفكار والحقائق من خلال مقدار ما تحققه للإنسان من فوائد ملموسة تعود عليه بالنفع أولاً، وعلى مجتمعه ثانياً.

ويرى عطية [14] أنه لا يوجد مذهب فكري أو تربوي يزاحم المذهب البراجماتي في قوته وتأثيره ومستوى انتشاره. ومن الملاحظ أن الفلسفة البراجماتية وإن كانت أمريكية من حيث الجذور والنشأة إلا أنها امتدت وتوسعت حتى أصبحت هي السائدة في بلاد الغرب كله بقسميه الأمريكي والأوروبي [15].

ولم يكن العالم العربي بمنأى عن تأثيرات الفلسفة البراجماتية وتغلغل أفكارها وتطبيقاتها التربوية في بعض أنظمتها التعليمية، نظراً لقوة التيار البراجماتي، وتمتعه بشهرة كبيرة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها.

وقد تزامن مع فترة ظهور جون ديوي -أحد أبرز مؤسسي الفلسفة البراجماتية - ابتعث عدد من رواد التربية العرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان وقتها فكر جون ديوي في ذروته، فتعلموا على يد زملائه وطلابيه، وحصلوا على درجة الدكتوراه في التربية، ثم عادوا إلى بلادهم وقد تشبعوا بأرائه وأفكاره، فبدأوا بنشرها، وتضمينها لكتاباتهم ودروسهم [16].

وتعد الفلسفة البراجماتية من أهم الفلسفات المؤثرة في الميدان التربوي بالعالم العربي، حيث " كان تأثيرها على النظم التعليمية في العالم العربي فكراً وتطبيقاً، وحظي جون ديوي باهتمام كبير، حيث ترجمت كتبه إلى العربية، وطبقت الكثير من المدارس النموذجية الفكر البراجماتي في مناهجها، وتنظيمها، وطرق تدريسها" [6].

وقد كشفت مجموعة من الدراسات العلمية عن انتشار مجموعة من الجوانب الخاصة بالفلسفة البراجماتية في التربية العربية المعاصرة، حيث أشارت دراسة منصور [17] إلى وجود تأثير للفكر التربوي البراجماتي على الفكر التربوي العربي المعاصر، سواء فيما يتعلق بالمعلم، أو المعلم، أو المنهج الدراسي.

كما أكدت نتائج دراسة العمري [18] إلى أن الغالبية العظمى من مديري ومديرات المدارس في الأردن ممن لديهم فلسفة واضحة تحمل الفلسفة التقدمية، في حين كانت الأعداد التي تحمل الفلسفات الأخرى ضئيلة.

بينما كشفت نتائج دراسة الشويخات [19] أن (44.4 %) من معلمي المرحلة الثانوية في الأردن يتجهون نحو الفلسفة التربوية البراجماتية.

## الفلسفة البراجماتية بين ضعف المنطلقات الفكرية وفتح التطبيقات التربوية (دراسة نقدية) يحيى الحري

والمعنى العام للفلسفة البراجماتية هو: كل نشاط يومي يصدر عن التسليم - سواء المعلن أو الخفي- بأن الطبيعة والمجتمع ناقصان. ومن ثم فهما بحاجة إلى تحسين وتطوير، وعدم الثقة بالقوانين والقواعد المحددة مسبقاً، وإنما بما هو ناتج عن التجربة العملية، وبما هو نافع ومفيد، ولذلك فالبراجماتيون ينادون باختبار الأفكار عملياً لمعرفة قيمتها وفائدتها وقوتها وحقيقتها ومعناها [12].

ويرى البراجماتيون أن قيمة لفكرة تكون بأثارها العملية في حياة الإنسان، وكل فكرة لا تؤدي إلى سلوك عملي في دنيا الواقع هي فكرة باطلة، أو لا يعول عليها، ومن هنا أخذت البراجماتية اسمها ووصفها بأنها فلسفة المنفعة [22].

وهناك من يرى أن البراجماتية تعد تطويراً للاتجاه التجريبي، وهذا ما عبر عنه أحد روادها وهو (وليم جيمس) بقوله: إن البراجماتية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير [17].

وإذا كانت معظم الفلسفات المشهورة قد انطلقت من أوروبا - سواء في العصر القديم أو الحديث - فإن الفلسفة البراجماتية قد تميزت بالانطلاق من خارج أوروبا، وبالتحديد من أمريكا، حيث نشأت وترعرعت، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حتى بلغت ذروتها في أوائل القرن العشرين، ومن أمريكا انطلقت إلى كثير من دول العالم، حتى أصبحت إحدى الفلسفات الرئيسة التي يشار لها بالبنان.

وعلى الرغم من أن الأمريكيين هم الذين قاموا بتطوير الفلسفة البراجماتية في معظم أجزائها إلا أن هناك من يرى أن جذورها تمتد إلى البريطانيين والأوروبيين وتقاليد الفلسفة اليونانية القديمة [13].

ويمكن القول أن الفلسفة البراجماتية جاءت نتيجة للتفاعل الفكري بين الأفكار التي حملها المهاجرون الأوروبيون إلى أمريكا وبين البيئة الجديدة التي نشأوا فيها، فالفكر الأمريكي استمرار للفكر الأوروبي والثقافة الأوروبية في لغتها وقوانينها ونظمها وأخلاقها ودينها، ويتضح من هنا أن الفكر الفلسفي البراجماتي لم ينشأ من عدم، بل كان تعديلاً للفلسفات الأوروبية المستوردة بما يلائم الحياة في أمريكا، حيث كانت البيئة الأمريكية تمجد العمل، وانتهاز الفرص والنجاح وكسب المال، فكان لهذه البيئة أثرها في الفكر الفلسفي الناشئ هناك [17].

وقد ظهر الفكر البراجماتي في القرن التاسع عشر الميلادي وذلك كرد فعل على انتشار موجات الفلسفة المثالية والتي كانت تطغى على الفكر الأمريكي بعد أن جاءت من أوروبا، ومن ألمانيا على وجه التحديد، وقتها شعر مجموعة من خريجي جامعة هارفارد، ومنهم وليم بيرس، ووليم جيمس بضرورة التوجه الجديد نحو (الفعل) و (المستقبل) وذلك من خلال تبني مفهوم المنهج التجريبي [8].

وهناك مذاهب فلسفية عديدة أسهمت في رسم الخطوط الأولى للبراجماتية، فهي لم تكن وليدة فكر معاصر، بل كانت حصيلة لكثير من النظريات والأفكار الفلسفية التي دعا إليها مجموعة من الفلاسفة، بدءاً من فلاسفة اليونان السفسطائيين الذين أكدوا على أهمية الخبرة الحسية في حياة الإنسان، وامتداداً بأرسطو الذي ركز على التجربة والملاحظة من أجل الحصول على المعرفة، ووصولاً إلى فلاسفة الواقعية الحسية [23].

ومع ذلك تبقى البراجماتية ذات نكهة أمريكية خاصة، فقد تبلورت

الفلسفة مما يساعد العاملين في الميدان من معلمين، ومديري مدارس، ومشرفين تربويين من الاستفادة من بعض التطبيقات التربوية الجيدة لهذه الفلسفة، والابتعاد عن التطبيقات التربوية غير المناسبة التي قدمتها هذه الفلسفة في بعض جوانبها.

### د. حدود الدراسة

أ. الحدود الموضوعية: تقتصر هذه الدراسة في حدودها الموضوعية على تحديد المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية، وبيان تطبيقاتها التربوية، وأبرز إيجابياتها وأهم سلبياتها.

ب-الحدود الزمانية: تم إجراء هذه الدراسة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 1437-1438هـ.

### هـ. مصطلحات الدراسة

1. الفلسفة البراجماتية: مذهب فلسفي اجتماعي، يرى بأن الحقيقة توجد في جملة التجربة الإنسانية، لا في الفكر النظري البعيد عن الواقع، وأن المعرفة آلة أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما هو في كونها مفيدة للناس [21].

2. المنطلقات الفكرية: ويقصد بها في هذه الدراسة: الأسس والأصول والمبادئ الرئيسة التي قامت عليها الفلسفة البراجماتية، وتشمل نظريتها إلى كل من الوجود، والإنسان، والمعرفة، والقيم.

3. التطبيقات التربوية: ويقصد بها: نظرة الفلسفة البراجماتية إلى العناصر الرئيسة للمنهج المدرسي بمفهومه الواسع وهي: أهداف التربية، الطالب، المعلم، المقرر الدراسي، طرق التدريس، أساليب التقويم. منهج الدراسة :

طبق الباحث في دراسته (المنهج الوصفي) والذي يعتمد على "دراسة الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً، أو كميّاً" [44].

واختار الباحث بشكل أدق أحد أنواع المنهج الوصفي لتطبيقه في هذه الدراسة وهو (البحث الوثائقي) والذي يقصد به: "الجمع المتأن والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها، بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث" [45].

وقد تم اختيار هذا النوع من أنواع المنهج الوصفي وهو (البحث الوثائقي) لمناسبته لطبيعة هذه الدراسة النظرية، وملابته لأهدافها وأستلها.

مفهوم الفلسفة البراجماتية ونشأتها:

انتشر المذهب البراجماتي خلال القرن العشرين الميلادي، وأصبح اسمه يتردد في كثير من الأوساط الفكرية، والاجتماعية، والتربوية. واسم البراجماتية مشتق من اللفظ اليوناني (pragma) وتعني (العمل)، وقد عرفها قاموس ويبستر العالمي بأنها: تيار فلسفي أنشأه تشارلز بيرس، ووليم جيمس يدعو إلى أن حقيقة كل المفاهيم لا تثبت إلا بالتجربة العملية [43].

ويمكن القول أن البراجماتية مذهب فلسفي اجتماعي، يرى بأن الحقيقة توجد في جملة التجربة الإنسانية، لا في الفكر النظري البعيد عن الواقع، وأن المعرفة آلة أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما هو في كونها مفيدة للناس [21].

يستحقها في زمانه، فلم يعين في أي منصب دائم في أي جامعة، ولم تشتهر أفكاره الأساسية، وعاش معظم حياته وحيداً، وزاهداً، ومات وهو يعاني من ظروف مادية صعبة.

وإنجازته الفلسفي يتمثل في تأثيره على الشخصيات التي أتت بعده، كما أنه لم ينشر أي كتاب خلال حياته، وقد قامت جامعة هارفارد بنشر أعماله بعد وفاته تحت عنوان (مجموعة أبحاث تشارلز بيرس)، وربما كان أكثرها تأثيراً مقالة له بعنوان: (كيف نجعل أفكارنا واضحة؟) والتي نشرت في المجلة الشهرية (العلم المشهور) في يناير عام 1878 م [6,13].

2. وليم جيمس (1842 - 1910 م) : وهو عالم نفسي وفيلسوف أمريكي من أصل سويدي، بنى مذهب البراجماتية على أصول أفكار بيرس، وأسهم في نشر الفكر البراجماتي على نطاق واسع.

وبما أنه كان ابناً لعائلة مرموقة، فقد حاول دراسة مجموعة من المهن بما في ذلك الطب، ولكنه نجح في مجالات علم النفس والفلسفة، وقد عمل في جامعة هارفارد، وأسس أول مختبر لعلم النفس التجريبي. كان كتابه الأول مبادئ علم النفس، والذي نشره عام (1890م) هو الذي أكسبه شهرة واسعة، ثم توالى كتيبه بعد ذلك، ومن أبرزها: موجز علم النفس (1892م) وإرادة الاعتقاد (1897م) وأنواع التجربة الدينية (1902م) والبراجماتية (1907م) [6,13,21].

3. جون ديوي (1859 . 1952م): ويعد أشهر مؤسسي الفلسفة البراجماتية، وهو الذي قام بالتطبيقات التربوية لمبادئها. ويمكن تقديم هذه النبذة الموجزة عنه: يونس وشيخة [25].

ولد في مدينة برلنجتون بولاية فرمونت بالولايات المتحدة من أسرة ميسورة الحال، كان أبوه بقالاً لم يتلق إلا تعليماً مدرسياً بسيطاً، أما أمه فقد كانت أعرق نسباً وأغزر علماً من والده.

أمضى جون تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرسة برلنجتون، ثم التحق بجامعة فرمونت وعمره لم يتجاوز سن الخامسة عشرة، حيث درس اللغة اللاتينية واليونانية والتاريخ القديم والهندسة التحليلية والفلسفة الإغريقية، وكان في أوقات فراغه يبيع الجرائد ويرقم الأخشاب.

وبعد حصوله على درجة البكالوريوس من الجامعة شغل وظيفة مدرس في إحدى مدارس ولاية بنسلفانيا، ثم التحق بجامعة جون هوبكنز بولاية ماريلاند، حيث نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1884م. وبعد تخرجه عين مدرساً للفلسفة في كل من جامعتي مينسوتا وميتشجان نحو عشر سنوات، ثم عمل أستاذاً للفلسفة والتربية في جامعة شيكاغو لمدة عشر سنوات، حيث أنشأ مدرسة التطبيقات (مدرسة المختبر) عام 1896م ليختبر عملياً آراءه التربوية، وكانت هذه أول مدرسة نظمت على أساس النشاط. وفي عام 1904م انتقل من جامعة شيكاغو إلى جامعة كولومبيا في نيويورك، حيث أصبح فيها أستاذاً للفلسفة، وأستاذاً في كلية المعلمين التابعة لها إلى سنة 1930، وهي السنة التي تقاعد فيها.

بعد ذلك قام بمجموعة من الرحلات إلى الخارج لإلقاء المحاضرات والقيام بمهام تربوية خاصة إنجلترا وإيطاليا واليابان والصين وتركيا والمكسيك والاتحاد السوفيتي، وبقي يدرس ويخطب ويعمل في الحقل

أفكارها الرئيسية في أمريكا، وطبقت على نطاق واسع، حتى اصطفت الولايات المتحدة الأمريكية بالصيغة البراجماتية تماماً في ميادين التربية، والاقتصاد، والسياسة.

ومن المعلوم تاريخياً أن الفلسفة البراجماتية جاءت في القرن العشرين متأخرة زمنياً عن الفلسفات التي سبقتها مثل الفلسفة المثالية، والفلسفة الواقعية، والفلسفة الطبيعية الرومانسية وغيرها. وتعد الحركة البراجماتية تطوير حقيقي للتربية الحديثة، فقد استوعبت كافة الفلسفات السابقة عليها منذ بواكير النهضة الأوروبية، ومزجت بين أفكارها العلمية والنفسية والاجتماعية وبين حياة الفكر في العالم الجديد، ومن هذا المزج تولدت البراجماتية كفلسفة وكتربية [12].

وقد طبقت البراجماتية - بصورتها النهائية - في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان المجتمع الأمريكي مهياً لقبول مثل هذه الفلسفة، فقد كان مجتمعاً ذا طبيعة خاصة، فعمره الزمني قصير (300 عام تقريباً) إذا ما قورن ببعض الدول الأوروبية والآسيوية مثلاً التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ، كما أنه مجتمع غير متجانس، يضم خليطاً من أعراق بشرية متعددة، جاءت مهاجرة من دول شتى لأسباب متباينة، فكان لطبيعة مثل هذا المجتمع غير المتناسك أثر كبير في تقبل الفلسفة البراجماتية القائمة على المنفعة باعتبارها أداة لربط أفراد المجتمع.

فيحكم طبيعة نشأة الولايات المتحدة الأمريكية المتأخرة نسبياً، وتأثير كفاح سكانها المتواصل مع الطبيعة، ومع الظروف البيئية والنفسية، وبسبب السباق اللاهث والمحموم مع الدول الأخرى المنافسة، ومع الزمن الذي تتسارع خطواته، فقد ترسخت في عقول الأمريكيين الطامحين لتحقيق النجاح بسرعة من أجل اللحاق بالأمم الأخرى هذه الفلسفة التي مفادها: أن الفكرة أو الاقتراح أو العمل يكون صحيحاً بمقدار ما يؤدي إلى نجاح، وعليه فإنه ليس هناك ضرورة للوقوف عند مناقشة مسبقة للفكرة، أو تحليل مبدئي للاقتراح، أو تشریح أولي للعمل، مادامت النتيجة حلقات من الهرطقة التي لا تنتهي، أو أبنية من النظريات قد تتعارض وتتصادم، أو صيغ من البدائل المعطلة، فلم يكن الوقت يسمح للمهاجرين الجدد بهذا الترف العقلي الذي أوجد الفلسفة الإغريقية اليونانية، وغيرها من الفلسفات الهائمة في عالم الأفكار النظرية المجردة [24].

أبرز روادها:

الفلسفة البراجماتية، ذات صبغة أمريكية خالصة، حيث أسهم في تأسيسها ثلاثة من الفلاسفة الأمريكيين، وهم:

1- تشارلز بيرس (1839 - 1914م):

لقد كان تشارلز بيرس أول من استعمل كلمة (برجماتية) سنة 1878م في مقالة كتبها بعنوان: "كيف نوضح أفكارنا؟" والاسم مشتق من الكلمة الإغريقية برجما (pragmatism) ومعناها (العملي، أو النفعي)، بمعنى أن العمل المنتج هو معيار الحقيقة، وصدق الآراء في نفعها، وليس في التأمل النظري [2].

ويعد بيرس أول من نشر كلمة (برجماتية)، ومع أنه كان صديقاً لثقفين أمريكيين في مناصب قيادية إلا أنه لم يمنح المكانة التي

## الفلسفة البراجماتية بين ضعف المنطلقات الفكرية وإجحاح التطبيقات التربوية (دراسة نقدية) يحيى الحري

التعليم لدى طلاب كلية التربية والمعلمين. وشمل مجتمع الدراسة طلبة كليات التربية في السنة الرابعة (النهائية) بالجامعات الأردنية الرسمية، بالإضافة إلى المعلمين خريجي كليات التربية خريجي كليات التربية من الجامعات الرسمية الأردنية. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها: أن البعد الفلسفي (البراجماتي) احتل المرتبة الأولى، والبعد الفلسفي (الوجودي) احتل المرتبة الثانية، والبعد الفلسفي (الواقعي) احتل المرتبة الثالثة، والبعد الفلسفي (المثالي) احتل المرتبة الرابعة. وفيما يتعلق بقياس مستوى الوعي بالفلسفة الأردنية جاء البعد الديني في المرتبة الأولى، والبعد القومي في المرتبة الثانية، والبعد الوطني في المرتبة الثالثة، والبعد الاقتصادي في المرتبة الرابعة، والبعد الشخصي في المرتبة الخامسة، والبعد الإنساني في المرتبة السادسة، والبعد العلمي في المرتبة السابعة.

كما قام منصور [17] بدراسة هدفت إلى معرفة تأثير الفكر التربوي البراجماتي على الفكر التربوي العربي المعاصر، وذلك من خلال تحديد تأثير الفكر البراجماتي على عناصر العملية التربوية الثلاثة: المتعلم، والمعلم، والمنهج الدراسي. وقد استخدم الباحث منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي المقارن. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

1. كان من نتائج تأثير الفكر التربوي المعاصر بالفكر البراجماتي الحرص على الدعوة إلى ترسيخ قيم الديمقراطية، والحرية، وتوفير الفرص المتكافئة للمتعلمين، وتنمية المهارات، وجعل المتعلم محور عملية التعليم، وتحقيق مبدأ المساواة، والعناية بالطابع العلمي للعملية التربوية، والوعي بأهمية الثورة التكنولوجية.

2. أن مبادئ الفكر البراجماتي نقلت مفاهيم العملية التعليمية في الفكر التربوي العربي المعاصر نقلة نوعية تمثلت في الجوانب الآتية:

أ- نبذ فكرة أن يكون المتعلم هو العنصر الأخير في العملية التعليمية التعليمية والذي يكون المتعلم متلقياً سلبياً ومستهلكاً للمعلومة الجاهزة، ومن هنا فقد ركز الفكر التربوي العربي على جعل المتعلم المحور الرئيس في العملية التعليمية التعليمية، وتوجيه عملية التعلم نحو تحفيز قدراته العقلية، ومواهبه العقلية، وإمكاناته الابتكارية.

ب- نبذ مفهوم (المعلم الملحق)، والدعوة إلى مفهوم المعلم المرشد والموجه والمساعد في عملية التعلم، والمناداة بأن يكون المعلم جزءاً حيوياً ومهماً وتفاعلياً في العملية التعليمية، بالإضافة إلى الاهتمام بحرية المعلم ضمن إطار الأهداف العامة للمنهج الدراسي.

ج- الاهتمام ببناء المنهج بناءً حديثاً، يجعل من العلاقة بين المدرسة والمجتمع علاقة ترابطية، تكون فيها المدرسة جزءاً من المجتمع الكبير.

د- حرص المنهج في الفكر التربوي المعاصر المتأثر بالبراجماتية على إعادة الاعتبار للقيم الحياتية اليومية، وضرورة الموازنة بين المثال والواقع، ولذا عني المنهج بجانب الترويج واللعب والنشاط الحر.

أما قمر [23] فقد أجرى دراسة هدفت إلى التعرف على نظرة الفلاسفة الثلاثة المختارة (البراجماتية، التربية من أجل التحرر، وما بعد الحداثة) إلى كل من: معالم الطبيعة الإنسانية، أهداف التربية، أهم أساليب تحقيق تلك الأهداف، إلى جانب الكشف عن أوجه النقد الموجهة لكل فلسفة من الفلاسفة الثلاثة المختارة، بالإضافة إلى

الاجتماعي، والسياسي، والفلسفي إلى أن توفي. ولعل من أشهر كتبه كتاب (الديمقراطية والتربية) الذي فيه أوضح خطوط فلسفته، وركزها حول مهمة النهوض بجيل أفضل. ومن أعماله الشهيرة أيضاً (تجديد الفلسفة) و(كيف نفكر) و(المدرسة والمجتمع) و(الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني) و(الخبرة والتربية) و(مدارس المستقبل)، بالإضافة إلى المئات من المقالات والبحوث في حقل التربية، وعلم النفس، والفلسفة، والأخلاق، والمنطق، والاجتماع، والسياسة، والفن.

كما "اتجه جون ديوي إلى ميدان علم النفس السلوكي، وميدان العلوم الطبيعية، واعتبر أنه لا توجد معرفة حقيقية خارج الحقائق التي ينتجها منهج البحث العلمي في العلوم الطبيعية، أو الظواهر الاجتماعية، وأن كل استنتاج يجب أن يكون نابعاً من التجربة والخبرة المباشرة للإنسان" [26].

ويعد جون ديوي من أبرز المرين في القرن العشرين الميلادي، وكان له أثر كبير على التربية والفلسفة ليس في أمريكا وحدها، بل في بلدان كثيرة من العالم، كما يمكن القول بأنه لا يوجد أحد في تاريخ الفلسفة والتربية حظيت كتبه بالترجمة إلى اللغة العربية مثلما حظيت كتبه [16].

كما يلاحظ غزارة الإنتاج الفكري لديه حيث "ترك جون ديوي تراثاً ضخماً، فمؤلفاته تربو على الثلاثين، كما أن له مئات المقالات والبحوث في حقل التربية، وعلم النفس، والفلسفة، والأخلاق، والمنطق، والاجتماع، والسياسة، والفن" [27].

حمل لواء هذه الحركة من بعد هؤلاء الثلاثة عدد من المفكرين من أبرزهم: وليام كلياتريك، وجون تشايلدز، وجورج كاونتس، وجورج هيريت ميد، ولورانس تشلد.

ويعد استعراض رواد الفلسفة البراجماتية يمكن استنتاج أن هؤلاء الرواد قد أسهموا - بنسب متفاوتة - في تأسيس هذا المذهب الجديد، ونشر مبادئه، وأصوله الفلسفية، وإن كان جون ديوي هو أشهرهم نظراً لإنتاجه الفكري المتمثل في كتبه ومقالاته، بالإضافة إلى بحوثه في مجالات التربية، وعلم النفس.

### 3. الدراسات السابقة

وجد الباحث مجموعة من الدراسات العلمية التي تناولت موضوع فلسفة التربية بشكل عام، ولكنه لم يجد دراسات إلا دراسات قليلة جداً تتناول الفلسفة البراجماتية تحديداً.

ولذلك عمد الباحث إلى الاقتصار على مجموعة من الدراسات العلمية التي يرى أنها هي الأقرب إلى الدراسة الحالية.

حيث أجرى قزاقرة [20] دراسة هدفت إلى التعرف على الفلسفة التربوية السائدة لدى طلبة كليات التربية في الجامعات الأردنية الرسمية، ومعلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في المدارس الأردنية، ومستوى وعيهم بالفلسفة التربوية الأردنية، بالإضافة إلى معرفة واقع اتجاهات الطلبة في كليات التربية، والمعلمين والمعلمات نحو مهنة التعليم. واستخدم الباحث المنهج الوصفي (المسحي) وكانت الاستبانة هي أداة البحث، بالإضافة إلى مقياس يتعلق بقياس مستوى الوعي بفلسفة التربية في الأردن، ومقياس آخر للتعرف على الاتجاهات نحو مهنة

2. كشفت الدراسة عن جانب من الانعكاسات التربوية للعولة البراجماتية تناولت مجموعة من المحاور، ومن أهمها: الأهداف العامة، والإنسان، والقيم، والأخلاق، والمعرفة، والمناهج، والمدارس، ولغة التعليم، والثقافة.

3. حددت الدراسة آليات الحد من تحدي العولة البراجماتية في ثلاثية كلية هي: اعتماد فلسفة التربية الإسلامية أساساً في المواجهة، ثم تقويم المناهج وتطويرها، بالإضافة إلى الانفتاح الواعي تجاه العولة ومنتجاتها المادية والمعنوية في ضوء الخصوصية الثقافية.

بينما أجرى بني عواد [28] دراسة هدفت إلى توضيح أصول الفكر التربوي الفلسفية، والنفسية، والاجتماعية، والمعرفية عند أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن خلدون، ومعرفة مدى انسجام هذه الأصول واختلافها مع كل من المدرستين الإسلامية، والبراجماتية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

1. أن الغزالي وابن رشد وابن خلدون يؤمنون بالغييب، ويتفقون بنظرتهم إليه مع المدرسة الإسلامية، ويختلفون مع البراجماتية في إنكارها للميتافيزيقيا، وقصرها في وجود جوهر بعيد ومجهول.
2. أن الأصول الاجتماعية، وعلاقة الفرد بالمجتمع عند الغزالي وابن رشد وابن خلدون مستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وهم يتفقون مع المدرسة الإسلامية في أن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع، لا يمكن أن يعيش منعزلاً عن المجتمع الموجود فيه، إلا أنهم يختلفون مع البراجماتية في أنواع الوجود الخلقي والاجتماعي.
3. أن الغزالي وابن رشد قد تأثرا بالفكر اليوناني، وبالفكر الإسلامي في الأصول المعرفية، في حين أن البراجماتية تختلف في هذا الجانب، حيث تعتمد في أصولها المعرفية على دنيا الخبرة، والواقع، والمعرفة لديها ليست أولية، ولا سابقة على التجربة، بل نابعة من التجربة ذاتها، وهي ثمرة لها.

بينما قام جريفيين بدراسة طبقت في ولاية واين الأمريكية، وهدفت إلى الكشف عن تصورات معلمي المرحلة الابتدائية عن فلسفة جون ديوي التربوية، ومدى ممارستهم لها، ومدى قناعتهم بصلاحياتها للتطبيق في القرن الواحد والعشرين. وقد تكونت عينة الدراسة من 236 معلماً يعملون في المدارس الحكومية، وقد طبق الباحث المنهج الوصفي المسحي، وكانت الاستبانة أداة لبحثه. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها: أن أفراد الدراسة من المعلمين يعتقدون بأن هذه الفلسفة التربوية مناسبة للتطبيق في القرن الحادي والعشرين الميلادي، إلا أنها لا يجب أن تؤخذ بمعزل عن الأصول والمبادئ التي يتبناها النظام التربوي، بل يفترض أن تكون جزءاً منها، كما أشارت نتائج الدراسة إلى وعي المعلمين بأهمية هذه الفلسفة، ورغبتهم في تطبيقها في الغرف الصفية [29].

كما أجرى المطرفي [30] دراسة هدفت الدراسة إلى معرفة الجذور الفكرية للفلسفة البراجماتية، وأبرز معالم الفردية في (الجانب النظري) في الفلسفة البراجماتية، إلى جانب معرفة أبرز معالم الفردية في (الجانب التطبيقي) في الفلسفة البراجماتية، بالإضافة إلى بيان موقف التربية الإسلامية من الفردية في الفلسفة. وقد طبق الباحث

المقاربة بين تلك الفلسفات من حيث الطبيعة الإنسانية، وأهداف التربية، وأساليب تحقيق تلك الأهداف. وقد استخدم الباحث المنهج الفلسفي بشقيه التحليل والتركيب، وما يتضمنه من فنيات النقد والمقارنة والتفسير، وإعادة تركيب العناصر في صياغات جديدة بغية المقاربة بين الفلسفات الثلاث المختارة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

1. من حيث الطبيعة البشرية: ترى البراجماتية أن الطفل كائن نشط منشغل بصفة دائمة ببناء خبراته الخاصة، بينما الطفل في فلسفة التربية من أجل التحرر يعاني من القهر والاستلاب الفكري، أما فلسفة ما بعد الحداثة فقد حاولت تشكيل إنسان جديد متوازن يجمع بين الذاتية والموضوعية.

2. من حيث أهداف التربية: لا تضع البراجماتية أهدافاً ثابتة أو محددة للتربية، باعتبار أن المستقبل من الصعب التنبؤ به، وبالتالي تنتفي إلى حد ما النظرة المستقبلية في هذه الفلسفة، بينما تربية ما بعد الحداثة تنادي باعتماد مناهج قابلة للتبديل لاكتساب المهارات والخبرات التي سرعان ما تتقادم في عصر يتسم بالتغير وعدم الثبات، في حين أن فلسفة التربية من أجل التحرر تختلف عن سابقتها من حيث ترتيب أولويات التربية، حيث تركز على بناء الإنسان الحر في كافة جوانبه، وتحدد فكرة العائد الاقتصادي كأولوية أخيرة عكس الفلسفتين السابقتين اللتان تضعانه في أولوياتهما.

3. من حيث المنهج والطريقة:

أ- تهتم الفلسفة البراجماتية بالمنهج الذي يأتي بالثمار المرجوة في نهايته، فالمنهج الجيد هو المنهج الذي يحقق المنفعة المرجوة، أما فلسفة التربية من أجل التحرر فتتبنى التربية الإشكالية التي تعتمد على طرح مشكلات لاستثارة الوعي، والتي تعكس القضايا الاجتماعية المرتبطة بالمجتمع، في حين أن فلسفة ما بعد الحداثة تضع في المقام الأول الأبعاد العاطفية والمعرفية والأخلاقية في النموذج التربوي الخاص بها، وهي تزوج في ذلك بين التدريب والتعليم، كما تزوج بين برامج التعليم النظامي وغير النظامي في إطار من التكامل.

ب- تتقارب الفلسفات الثلاث في رؤيتها لأسلوب التعلم القائم على طريقي (المشروع) و(حل المشكلات) وإن اختلف الهدف في كل فلسفة.

ج- تتفق الفلسفات الثلاث في رفض فكرة التلقين وتدعو إلى التعلم من خلال الحوار والمناقشة، وإن اختلف الهدف والأسلوب في كل فلسفة.

د- تتقارب الفلسفات الثلاث في رؤيتها للمعلم باعتباره ميسراً، ومنشطاً للعملية التعليمية، وليس ملقناً، وإن تميزت فلسفة التربية من أجل التحرير في رؤيتها للمعلم، حيث تقابل بينه وبين المتعلم باعتبار أن العملية التعليمية عملية تبادلية ينتفع منها كلا الطرفين.

كما قام الدغشي [15] بدراسة هدفت إلى معرفة العلاقة بين فلسفة التربية البراجماتية وظاهرة العولة، وتحديد الانعكاسات السلبية لفلسفة العولة البراجماتية، بالإضافة إلى الكشف عن الآليات المناسبة للحد من تحدي العولة البراجماتية. وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج، ومن أبرزها:

1. التقاء الفلسفة البراجماتية وظاهرة العولة في الجذور والنشأة، من حيث الأصل الأوروبي والإغريقي، وهو ما أظهر عضوية العلاقة بينهما.

## الفلسفة البراجماتية بين ضعف المنطلقات الفكرية وفتح التطبيقات التربوية (دراسة نقدية) يحيى الحري

لها، وهو محاولة الكشف عن المنطلقات الفكرية، والتطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية، نظراً لأهمية هذه الفلسفة، وتأثيرها الكبير في مجموعة من الأنظمة التربوية في العالم.

ومن هنا فإن هذه الدراسة تكمل المحاور والجوانب التي لم تتعرض لها الدراسات السابقة، مما يعزز الحاجة إليها، خاصة في الحدود الموضوعية التي تناولتها، وما توصلت إليه من نتائج وتوصيات ومقترحات.

### 4. النتائج ومناقشتها

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية، وبيان التطبيقات التربوية لها، بالإضافة إلى نقدها من خلال إبراز أهم إيجابياتها وسلبياتها. وفيما يلي عرض تفصيلي لنتائج الدراسة التي تم التوصل إليها في ضوء أسئلة الدراسة، وأهدافها:

أولاً: المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية:

يمكن عرض أهم المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية من خلال بيان نظرتها إلى كل من الوجود (الكون والحياة)، والإنسان، والمعرفة، والقيم) وهي المباحث الرئيسية التي تناولها الفلسفة، وذلك على النحو الآتي:

1. نظرتها إلى الوجود (الكون والحياة):

1- وجود عالم واحد فقط:

ينكر البراجماتيون الثنائية في تكوين الكون، فلا يؤمنون بوجود جانب (ميتافيزيقي) غير مدرك بالحواس، وغير مرئي للعيان، فهم ينكرون هذا الجانب تماماً (عالم الغيب)، ولا يعترفون إلا بعالم الواقع المحسوس الذي يعيشه الإنسان ويشاهده [12].

إذن البراجماتية تنظر للوجود نظرية أحادية الجانب، فهي تؤمن بالوجود المادي المحسوس فقط، في حين ترفض الحديث عن الميتافيزيقيا، لأن الحديث عنها - في نظرهم - لا يعدو عن كونه تخمينات ومضيق للوقت [8].

وهم بهذه النظرة يتفقون مع الفلسفة الواقعية، ويختلفون مع الفلسفة المثالية التي كانت تعتقد بوجود عالمين هما: العالم العلوي (عالم المثل) والعالم السفلي (عالم الواقع).

2. التغيير صفة هذا العالم:

رفضت البراجماتية فكرة الثبات والخلود، حيث ترى أن العالم وما يحويه من مظاهر الطبيعة، والمجتمع، والإنسان في حالة تغير دائم، وصيرورة مستمرة، فكل شيء يتغير، فالأشياء تتحول من صورة إلى أخرى، والأحداث تأتي وتذهب والكائنات الحية تولد، وتموت، والمجتمع ينمو ويتحول من شكل إلى آخر، وهكذا لا يوجد ثبات وجمود خارج نطاق الحركة والتغير والتقدم، فالتغير حقيقة الكون وجوهه [2].

فالكون - من وجهة نظرهم - محكوم بقوانين التغير والتقدم، والحركة الدائمة والاستمرارية، ويخضع لهذه القوانين كل ما فيه، ومن فيه، وهذا النمو مستمر، ويسير نحو التحسن، ويتغير نحو الأمام، وعليه فالكون ليس ثابتاً ولا آمناً ما دام محكوماً بقانون التغير والحركة، ذلك لأن التغير يعني المخاطرة، وندرة القدرة على توقع النتائج، فهي إما أن تكون مؤلمة محزنة، وإما أن تكون سارة [12].

المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

1. أن الفلسفة البراجماتية قامت على جملة من المبادئ تتمثل في كونها فلسفة تجريبية عملية ذات نزعة فردية، تنكر الحقائق المطلقة، والقيم الثابتة، وتنظر إلى المعرفة باعتبارها المعيار الذي تحاكم إليه المعارف، والأفكار، والقيم.

2. أن التربية البراجماتية تتعامل مع نصف الإنسان وتهمل نصفه الآخر، فهي تهتم بدنيها، وتلغي آخرته، وتغذي جسده، وتتكرر لاحتياجاته الروحية، تلفت نظره لعالم الحس، وتغيبه عن عالم الغيب.

بينما قام بدارنه والحواري [29] بدراسة هدفت إلى التعرف على درجة ممارسة معلمي المرحلة الأساسية في مديرية تربية إربد الأولى لمبادئ فلسفة التربية والتعليم في الأردن. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي (المسحي) وكانت الاستبانة أداة لبحثهما. وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع المشرفين التربويين، ومديري المدارس الأساسية، ومعلميها في مديرية تربية إربد الأولى. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها: أن درجة ممارسة معلمي المرحلة الأساسية في تربية إربد الأولى لمبادئ فلسفة التربية والتعليم في الأردن كانت كبيرة، وقد جاء مجال المبادئ الوطنية في المرتبة الأولى، ومجال المبادئ القومية في المرتبة الثانية، ومجال المبادئ الفكرية في المرتبة الثالثة، ومجال المبادئ الإنسانية في المرتبة الأخيرة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

قام الباحث فيما سبق باستعراض مجموعة من الدراسات العلمية، وقد شمل هذا الاستعراض تعريفاً موجزاً بأهدافها، ومناهجها، وأبرز ما توصلت إليه من نتائج.

وقد استفاد الباحث من تلك الدراسات من حيث توسيع قاعدة المعلومات، والتعرف على أبعاد دراسته وجوانبها المتعددة، والتعرف على الجوانب التي لم تتناولها الدراسات السابقة، وبالتالي العمل على استكمالها وتبسيط الضوء عليها.

ويحاول الباحث الآن تحديد علاقة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة، من خلال تحديد أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

حيث تشترك هذه الدراسة مع جميع الدراسات السابقة في مجال البحث وهو فلسفة التربية، كما تشترك هذه الدراسة أيضاً مع جميع الدراسات السابقة التي تم استعراضها في منهج البحث الذي تم اختياره وتطبيقه في الدراسة، وهو المنهج الوصفي بشكل عام، وإن كانت قد اتفقت مع دراسة كل من منصور [17] وقمر [23] وبني عواد [28] والمطرفي [30] في كونها دراسات نظرية اعتمدت على الأسلوب الوثائقي، بينما كانت دراسة قراقزة [20] ودراسة بدارنه والحواري [29] من الدراسات الميدانية التي اعتمدت على الأسلوب المسحي.

أما أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة فتتمثل في الحد الموضوعي لهذه الدراسة، فهي تنفرد في البحث في الكشف عن المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية، وبيان تطبيقاتها التربوية، وأهم إيجابياتها وسلبياتها.

كما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الهدف الرئيس



وقد انعكست رؤيتهم هذه نحو الكون على نظرتهم للمعرفة، حيث ترفض البراجماتية اعتبار الميتافيزيقيا من المباحث التي تدخل ميدان الفلسفة، حيث يعتقد البراجماتيون أن الواقع يتحدد بخبرات الفرد الحسية، ولا يستطيع الإنسان أن يعرف شيئاً خارج نطاق خبرته، أي أن معرفته محدودة بنطاق خبرته، ومن ثم فإن المسائل المتعلقة بالطبيعة النهائية أو المطلقة للإنسان والكون لا يمكن حلها، أو الإجابة عنها ببساطة، لأنها تسمو فوق خبرة الفرد، ولذلك فهم يرفضون البحث في المشكلات الميتافيزيقية، ويعدون البحث فيها مضیعة للوقت، لأن أي نتائج يتوصل إليها أي باحث فيها ليست لها معنى، لأنها لا تعدو أن تكون مجرد تخمينات أو تكهنات [22].

كما يمكن إعادة سبب إهمالهم للبحث في القضايا الميتافيزيقية إلى سبب آخر، وهو ضعف قناعتهم بالمنفعة الحاصلة من وراء البحث في مثل هذه القضايا.

## 2- طبيعة المعرفة المستهدفة:

يذهب البراجماتيون إلى أن المعرفة الحقيقية هي التي تساعد الفرد في التغلب على مشكلات الحياة، وعلى تكييف بيئته وتطويرها لخدمة أغراضه وإشباع حاجاته، فلا قيمة لأي معرفة -جديدة كانت أم ماضية - لا يمكن استعمالها وتطبيقها في الحياة الحاضرة [12]. فهم يركزون على المنفعة المترتبة على المعرفة والآثار الإيجابية لها، وكلما كبر حجم المنفعة المترتبة على المعرفة كلما زاد مقدار الاهتمام بها، والعكس صحيح.

كما أن البراجماتيين " لا يثقون بالقوانين والقواعد والمبادئ المحددة مسبقاً، وإنما يثقون بما هو ناتج من التجربة العملية، وبما هو نافع ومفيد، فهم ينادون باختبار الأفكار عملياً لمعرفة قيمتها، وفائدتها، وحقيقتها، ومعناها " [31,32].

والمعرفة الحقة - في نظرهم - يجب أن تكون عملية، حيث يرى جون ديوي أن الأفكار والتصورات والنظريات ما هي سوى وسائل أو أدوات تنحصر قيمتها ووظيفتها فيما تمكننا من حل مشكلات الحياة الحالية والمستقبلية، لأن قيمة التصورات العقلية تحددها النتائج العملية للتجربة، وهذه النتائج هي التي تجعلنا نحكم على فكرنا بالصدق أو الكذب، فالفكرة الصادقة هي الفكرة الناجحة التي نجني ثمارها بالتجربة والعمل [2].

واهتمام البراجماتيين لا ينصب على الحقائق الثابتة، وإنما على ما يحصله الإنسان من منافع يستثمرها في حياته العلمية حتى ينظر إلى الحقيقة على أنها المنفعة [28].

## 3- خصائص المعرفة ومصادر اكتسابها عند البراجماتيين [12].

يمكن القول إن للمعرفة عند البراجماتيين مجموعة من الخصائص منها:

1. أنها ليست قبلية (سابقة)، بل نابعة من الخبرة المباشرة، وثمرتها لها.
2. أنها ليست تراكمية، بل تتضمن فروضاً (حلولاً) توضع موضع التجريب وفقاً للطريقة العلمية.
3. أنها وسيلة وليست غاية، وتكتسب بالتدرج في البحث.
4. أنها عمليات إجرائية، في حركة وعمل مستمر في الخبرة المباشرة لتوصل إلى خبرة جديدة.

ومن هنا يتبين أن البراجماتية ترفض فكرة الخلود التي جاءت بها الفلسفة المثالية، ومن بعدها الفلسفة الدائمة.

## 3. إنكار الحياة الأخرى:

فالبراجماتيون يدعون أنه لا توجد طريقة للفرد يمكن أن يحدد من خلالها ما إذا كانت هناك حياة بعد الموت، لأنه لا يستطيع أن يمر بخبرة الموت وهو ما يزال حياً [22]. ولعل إنكارهم للحياة الأخرى نابع من إنكارهم لعالم الغيب عموماً.

## 2. نظرتها إلى الإنسان:

ترى الفلسفة البراجماتية أنه من العسير عزل العقل عن الجسد، فما نصفه بأنه العقل يظهر في أفعال الجسد، وفي السلوك والحواس، وهذه التفرقة تشوه وحدة الإنسان، وبالتالي ترفض البراجماتية التفرقة بين العقل والجسم، وترى وجوب النظر إلى النشاط الإنساني نظرة متكاملة، تجمع بين العقل والجسم والبيئة في متصل واحد، وتضيف البراجماتية الخبرة الحية التي يعيشها الناس، فالناس يتصرفون وفقاً لتبادل الرغبات والمقاصد والمعاني، حيث تستجيب ذواتهم، وتتوافق من خلال ضروب الاتصال والتفاعل [2].

ومن هنا فإن البراجماتيين ينظرون إلى طبيعة الإنسان على أنها وحدة متكاملة، لا فصل بين مكوناتها الجسمية، والعقلية، والروحية، وهو في تفاعل مستمر مع البيئة [23]. وبذلك تختلف البراجماتية عن المثالية التي نظرت للإنسان نظرة ازدواجية.

وهم يرون أن الإنسان قادر على التعلم، أي أنه يستطيع أن يراجع خبرته ويجدها في ضوء نتائج خبراته السابقة، وعن طريق التفاعل الاجتماعي تتكون شخصية الإنسان، فيميز بين نفسه وبين الآخرين، ويوجه سلوكه في ضوء التوقعات الاجتماعية التي ترضي الجماعة، كما يرى البراجماتيون بأنه ليس هناك سلوك محدد مسبقاً للطبيعة الإنسانية كما في الحيوان، بل يستطيع الإنسان أن يكتسب آلاف العادات أثناء تفاعله مع البيئة [12].

والبراجماتيون - خلافاً للواقعيين والمثاليين - يعتبرون أن الطبيعة الإنسانية مرنة وطبيعة، وهم يعتقدون أن التربية تستدعي التطور الكامل للفرد، فيجب أن نربي الطفل باعتباره كائناً حياً إيجابياً مبتكراً، وذلك بأن نقنعه باستمرار أن يعيد تنظيم وتفسير خبرته الخاصة، وحيث أنه لا ينمو إلا بالاتصال مع الآخرين، فيجب ألا يتعلم التعاون فقط، بل يجب أن يتوصل إلى التفاهم أيضاً، ويجب أن يتم تعليمه كيف يحيا في مجتمع مكون من أفراد، وكيف يكيف نفسه بذلك لحاجاتهم ومثلهم العليا [22].

ويمكن إجمال نظرة البراجماتية نحو الإنسان برفض فكرة العزل بين عقل الإنسان وجسده، كما نادى بذلك الفلسفة المثالية، بالإضافة إلى ضرورة ربط الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها، بما يسهم في زيادة خبراته وتنوعها.

## 3. نظرتها إلى المعرفة:

### 1- إنكار الغيبيات (الميتا فيزيقيا):

سبق إيضاح نظرة البراجماتية إلى الكون، وأنهم ينكرون ثنائية الكون، ولا يعترفون إلا بالجانب المادي المحسوس منه، حيث ينكرون الجانب الميتافيزيقي (الغيب) منه.

## الفلسفة البراجماتية بين ضعف المنطلقات الفكرية ونجاح التطبيقات التربوية (دراسة نقدية) يحيى الحري

6. نسبية: فهي ليست مطلقة أو نهائية أو ثابتة تضم جميع المجتمعات وكل العصور.

والبراجماتية بهذه النظرة التي تؤكد أن القيم واقعية، منبعا للإنسان، وأنها ليست مطلقة، بل قابلة للتغيير باستمرار، وخاضعة للتجارب البشرية تخالف تماماً الفلسفة المثالية التي ترى أن القيم ليس مصدرها الإنسان وإنما العالم العلوي، كما أنها - من وجهة نظر البراجماتيين- متغيرة، ونسبية، بعكس ما يراه المثاليون.

ثانياً: التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية:

بدأت الفلسفة البراجماتية تدخل مجال التربية بعد أن شعر كثير من المفكرين اللبراليين في العشرينات من القرن العشرين الميلادي بأن التعليم الأمريكي لا يعكس أفكار العدالة والحرية حسب النظرية الديمقراطية، معتقدين أن المدارس يجب أن تتناغم مع تلك الأفكار، وأن تعكس أيضاً التقدم الذي تم في العلوم الفيزيائية وفي العلوم الاجتماعية والمجالات التقنية والعلمية [13].

وقد نالت التربية في المذهب البراجماتي مكان الصدارة، حتى وصف كثير من الباحثين البراجماتية بأنها (نظرية عامة في التربية) أو (فلسفة تربوية رائدة) وكان ذلك على يد جون ديوي الذي جعل من مدرسته التجريبية في شيكاغو مختبراً لأفكاره، ومصدراً لما أضيف إلى فلسفة التربية البراجماتية من قواعد ومبادئ ونظريات تربوية [12].

ويرى ديوي أن التربية هي الحياة، وليست الإعداد للحياة، بمعنى أنها عملية نمو، وتعليم وتعلم، وتجديد مستمر للخبرة، وهي عملية اجتماعية، ولكي تكون التربية عملية حياة فلا بد أن ترتبط بشئون الحياة، ولكي تكون عملية نمو، وعملية تعلم واكتساب للخبرة، فلا بد أن تراعي شروط النمو والتعلم، وشروط اكتساب الخبرة، ولكي تكون اجتماعية لا بد أن تتضمن تفاعلاً اجتماعياً، وتتم في مناخ ديمقراطي سليم [34].

عموماً فإنه يمكن عرض التطبيقات التربوية لهذه الفلسفة من خلال نظرتها إلى عناصر المنهج الآتية:

1. نظرتها إلى أهداف التربية:

رفض جون ديوي أن يجعل للتربية غاية سوى أن تكون وسيلة للنمو، فالهدف العام للتربية البراجماتية هو تحقيق استمرارية التربية، فكل تربية تؤدي إلى مزيد من التربية والتعلم والتكيف مع البيئة، وكل نمو يؤدي إلى مزيد من النمو بدون قسر من السلطة الخارجية، أو ضغط من تراث تقليدي، وأية محاولة من جانب المربي لتحديد أهداف خاصة تعد عملاً لا جدوى منه، إذ لا داعي لتحديد هدف محدد يبلغه الطفل طالما أن الحياة نفسها خبرة طويلة يتفاعل فيها الطفل مع بيئته الطبيعية والاجتماعية بصفة مستمرة، وهذا التفاعل المستمر المتغير هو الذي ينتج الخبرة [12,23].

وتهدف التربية عند البراجماتيين إلى إكساب الأطفال عادات ومهارات واتجاهات سليمة، بحيث تناسب المجتمع الذي يعيشون فيه من ناحية، وتعمل على نمو الفرد ورفاهيته من ناحية أخرى، بالإضافة إلى مساعدة الفرد على أن يستمر في نموه وتعلمه وتكيفه مع بيئته [25].

كما أن الفكر البراجماتي - على اعتبار مبدأ المنفعة الحاضرة - ينظر فقط إلى الحاضر كميّار لأهدافه، فهو لا يهتم بماضي المعرفة، حيث

ويحدد البراجماتيون مجموعة من المصادر التي يتم اكتساب المعرفة من خلالها، وهي:

1. الخبرة، وهي موقف له زمان ومكان معينين، يتفاعل فيه الفرد، ويعيش مع عناصره المختلفة، وينشأ عن ذلك استجابات وردود أفعال نتيجة لما يحدث من مثيرات خلال عملية التفاعل.

2. الطريقة التجريبية.

3. التفكير الناتج عن نشاط الفرد وتفاعله مع بيئته، وما يواجهه في سياق هذا التفاعل من مواقف مشكلة يرغب في التغلب عليها، وإيجاد الحل الذي يحقق لنفسه التكيف، وهذا التفكير حدد له (جون ديوي) خطوات خمس، هي خطوات المنهج العلمي.

ومن هنا يتبين إهمال الفلسفة البراجماتية للوحي وللكتب السماوية باعتبارها المصدر الأساس للمعرفة، وهذا الأمر يجعل كثيراً من الحقائق الكلية الأساسية غائبة عنهم.

كما يلاحظ عدم اعتماد البراجماتيين على العقل مصدراً أساسياً للمعرفة كما هو الحال عند المثاليين، وإنما يقدمون عليه الحس باعتباره المصدر الأول للمعرفة.

4. نظرتها إلى القيم:

يرى جون ديوي أن القيم الأخلاقية هي أمور إنسانية تنبع من صميم الحياة التي يعيشها الإنسان على ظهر هذه الأرض. والمصدر الأساسي لهذه القيم هي الخبرة المكتسبة نتيجة تفاعل الفرد مع المجتمع [25].

فالقيم في نظر البراجماتيين تنبع من الواقع، ولا تنزل من السماء، ومصدرها هو تجارب الأفراد والمجتمعات، ومعيّارها هو مدى ما تقدمه من فائدة أو نجاح عملي مادياً كان أو معنوياً، سواء كان هذا النجاح خاصاً بالفرد أو المجتمع، وكلما كبر حجم منفعة القيمة كلما زادت درجة أهميتها [33].

كما أن القيم نسبية عند البراجماتيين، فليست هناك مبادئ مطلقة نستطيع أن نتعلم على أساسها، بغض النظر عن نتائجها بالنسبة للآخرين، فجميع القواعد الخلقية والجمالية عرضة للتغير عبر التطور الثقافي، ولكن هذا لا يعني أن الاتجاه الخلقي يجب أن يتذبذب من يوم لآخر، إنه يؤكد أنه لا توجد قاعدة سلوك يمكن أن تعتبر ملزمة بشكل شامل بغض النظر عن الظروف التي تمارس في نطاقها [22].

وتلخيصاً لما سبق فللقيم عند البراجماتيين عدة سمات ومعاني منها: زيادة وآخرون [12].

1. أنها واقعية: ليست نابعة من الذات أو الضمير أو العقل، وليست مفروضة على الإنسان من جهة عليا، لكنها تأتي نتيجة للتفاعل مع الواقع الاجتماعي المعاش.

2. موضوعية: تخضع للاختبار والتقييم والتعديل، وتطبق عليها الطريقة العلمية.

3. اختيارية: تتحدد بواسطة الاختيار والحرية (وهي تتشابه مع الوجوديين في هذا الجانب).

4. إنسانية: فالإنسان هو العنصر الفعال في جعلها بمثابة معايير، لأنه هو المكون لها.

5. متغيرة: نظراً لأن الخبرة وهي مصدر القيم في حالة تغير دائم، فإن القيم ذاتها في تغير متصل.

تلك القواعد من خلال المجالس المنتخبة ديمقراطياً [37].  
ويستنتج مما سبق أن الطالب يحظى بمكانة كبيرة في الفلسفة  
البراجماتية، حيث يعد المحور الرئيس في العملية التعليمية، ولذلك فلا  
ينبغي تهيمشها أو تحجيم أدوارها، أو تجاهل ميوله ورغباته.

3. نظرتها إلى المعلم:

كان المعلم في بعض الفلسفات التي سبقت البراجماتية هو حجر  
الزاوية في العملية التعليمية، وهو الذي يستأثر بنصيب الأسد في إدارة  
عملية التعلم والتعليم، من خلال النظرة إليه بأنه هو الذي يمتلك  
المعرفة، وعلى الطلاب الامتثال لأوامره وتوجيهاته دون إبداء أي اعتراض  
أو مناقشة.

أما المعلم عند البراجماتيين، فهو ليس ناقلاً للمعرفة ومحافظةً  
عليها فقط، بل صارت مهام المعلم وأدواره أكثر اتساعاً مما كانت عليه  
فهو: زيادة وآخرون [12].

1. يخطط للموقف والنشاط التعليمي.

2. ينظم الحياة الاجتماعية مسبقاً، ويهيئ الظروف المناسبة لتقديم  
المحتوى الذي يناسب إمكانات التلاميذ.

3. يتبع الأسلوب الديمقراطي في معاملته للتلاميذ، ويحترم حريتهم  
ومشاعرهم، ويوجههم في نشاطهم، ويشركهم في حل مشكلاتهم، ويراعي  
الفروق الفردية بينهم، ويحثهم على استعمال الأساليب العلمية في  
البحث، مع احترامه كذلك لذاته.

4. المعلم في التربية البراجماتية لا بد أن يكون متحمساً، مبدعاً، مؤمناً  
برسالته، مرناً، صديقاً للمتعلم، مرشداً له، مبتكراً، صبوراً، متعاوناً مع  
تلاميذه وزملائه، ولديه الحس الاجتماعي، والرغبة في خدمة مجتمعه  
بدون تعصب أو تسلط.

إذن فالسلوك المتوقع من المعلم في ظل إيجابية التلميذ هو سلوك  
النصح والتوجيه والإرشاد، لأن اهتمامات الطفل نفسه هي التي يجب  
أن تحدد ما تعلمه، أما دور المعلم هنا فهو إدارة التعليم فقط [35].  
والمعلم البراجماتي فرد يشارك في الموقف التعليمي، وهو بمثابة  
المرشد الذي يسهل عملية التعليم، ويتوقع منه احترام حقوق الأفراد،  
وتدعيم الممارسات الديمقراطية، والقدرة على حل المشكلات،  
واستخدام الأساليب العلمية المناسبة [36].

ومن هنا يتبين أن البراجماتية قلصت من الدور المطلق للمعلم  
الذي كان سائداً في بعض الفلسفات التي سبقتها، وقامت بتحديد أدوار  
جديدة له لا تتعدى حدود التوجيه، والإرشاد، وإدارة الموقف التعليمي.

4. نظرتها إلى المنهج والمقرر الدراسي:

سبق في الجزء الخاص بنظرة البراجماتية إلى المعرفة إيضاح أن  
البراجماتيين يركزون على المعرفة الحاضرة فقط، ولا يهتمون بالمعرفة  
السابقة أو الماضية، وقد انعكست رؤية البراجماتيين هذه نحو المعرفة  
على نظرتهم نحو المنهج الدراسي، وما ينبغي أن يقدم فيه من علوم  
ومعارف.

حيث يلاحظ أن البراجماتية لا تهتم بتقديم التراث الثقافي  
والاجتماعي في الماضي، وإنما تهتم بالحاضر والمستقبل، فالمنهج لديها  
ينبغي أن يعكس الواقع الاجتماعي الحاضر، بحيث تصبح المقررات  
الدراسية أدوات لحل مشكلات الطلاب الفردية [22].

يؤكد ديوي أن الغايات التربوية ينبغي أن تبنى على حاجات التلاميذ  
وميولهم لا على تشريعات سابقة [14,25].

ويؤكد البراجماتيون على ضرورة أن تكون أهداف التربية مرنة،  
وخاضعة للمراجعة المستمرة [22].

ولعل تأكيد البراجماتية على هذا الأمر يأتي نابعاً من منطلق إيمانهم  
بالتغير المستمر والدائم لكل أمور الحياة (ومنها التربية)، وعدم قناعتهم  
بالثبات، فكل شيء لديهم متغير، فالتغير هو سمة الحياة وجوهرها،  
فانعكس هذا المبدأ على أهداف التربية لديهم، ولذلك فهم يميلون إلى  
عدم تحديد أهداف ثابتة للتربية.

2. نظرتها إلى الطالب:

كانت النظرة إلى الطالب -كأحد عناصر العملية التعليمية - في  
الفلسفات التي سبقت الفلسفة البراجماتية -كالمثالية والواقعية - نظرة  
سلبية يشوبها كثير من القصور والإجحاف، حيث أعلنت تلك  
الفلسفات من شأن المعلم والمقرر الدراسي على حساب الاهتمام بميول  
الطلاب، واهتماماتهم، ومشاعرهم، واتجاهاتهم. وحينما جاءت التربية  
البراجماتية نجحت في لفت الأنظار إلى الطالب، باعتباره الركن الأساس  
في العملية التربوية. فقد عارض جون ديوي النظم التقليدية في التربية  
التي كانت تجعل الطالب مجرد آلة تستقبل المعلومات وتحفظها دون  
أن يكون للطلاب أي نشاط أو فاعلية، وطالب بالاعتماد على نشاط  
الطفل في التربية والتدريس وجعل الطالب إيجابياً في مسلكه [25].

والتربية البراجماتية تؤكد على ضرورة تمرکز العمل التربوي حول  
الطفل، فالطفل هو مركز ومحور الاهتمام والعمل، وتطالب بأن يكون  
الطالب في مركز إيجابي، وليس في مركز سلبي يقبل آراء غيره ونتائج  
تفكيرهم، إنهم يطلبون من الطفل أن يقف موقف الباحث عن  
الحقيقة، يفكر ويجرب بنفسه ليكتسب دراية في مواجهة مشكلات  
الحياة ومعالجتها، كما يؤكد البراجماتيون على ضرورة شيوع التعاون  
أكثر من المنافسة بين التلاميذ، وعلى أن يشترك التلاميذ في التخطيط  
للتعلم، وأن يعبروا عن اهتماماتهم وميولهم ورغباتهم وطموحاتهم، وألا  
يكون التخطيط للتعليم حكراً على المعلمين كما كان في ظل التربية  
التقليدية [35].

كما أكد جون ديوي على أهمية الديمقراطية كمفهوم اجتماعي  
سياسي، وكإطار عام للعملية التربوية، وعلى أن ينشأ الطفل في بيئة  
ديمقراطية، لأن ذلك يتيح له الحرية، وفرص التجربة، وفرص التعليم  
حسب الاستعدادات والمواهب [14].

وبالنسبة لأنماط التأديب والعقاب يستعمل البراجماتيون أساليب  
أكثر ديمقراطية في تأديب الطفل، لأنهم يرون أن المدرسة نموذج مصغر  
للمجتمع، فهم يمنحون الطالب صوتاً انتخابياً وحرية في التعبير [36].

كما أن البراجماتية "لا تؤمن بالقسر والإجبار، وتكر العقاب  
المدرسي، وترى أن المدرس يجب أن يتصف بالعطف، والقدرة على فهم  
وتقدير الأمور، وأن وظيفته هي مساعدة الطفل عندما يكون أمام  
صعوبة، وأن يوجه نمو التلميذ العام على ضوء خبراته التي لم يحصل  
عليها الطفل بعد" [9].

ويتم توعية الطلاب بأهمية النظام المدرسي، وتشجيعهم على المشاركة  
في قواعد السلوك، وأشكال العقاب التي تطبق على الطلاب، ثم إقرار

نشطاً، وليس مستقبلاً سلبياً لكل ما يقوله المعلم. حيث يرى جون ديوي أن الطريقة الصالحة للتدريس هي التي تساعد التلميذ على إيقاظ قواه واستعداداته العقلية، وتعوده على الاعتماد على نفسه، وعلى التفكير المنطقي الموضوعي، وتبث في نفسه روح التعاون، وتشجعه على الإبداع والابتكار، وتدفعه إلى الحركة والنشاط الهادف [25].

ومن طرق التدريس عند البراجماتيين طريقة النشاط والعمل، وذلك بجعل المعرفة وحدة نشاط حية واقعية في المدرسة، كما هي في الطبيعة، يمكن أن يتفاعل معها المتعلم، وتعالج مشكلة حيوية، ويترتب عليها زيادة الخبرة والتعليم [12].

كما ينادي البراجماتيون بالتعليم بواسطة المشروعات وحل المشكلات، ويرفضون التعلم بواسطة غرس وتلقين المعلومات وحشو عقول الأطفال بها دون التعرض لخبرات وتجارب حية [35].

ويعتمد البراجماتيون في أساليب التعلم على ما يعرف بمنهج النشاط، وهو منهج يقوم على اهتمامات التلميذ، وحيه للاستطلاع، مما يحفزه للتعلم بصفة مستمرة، حيث يتم تدريب التلاميذ على حل المشكلات عن طريق استخدام المنهج العلمي بخطواته المعروفة [23]. ويشير اليماني [8] إلى أن البراجماتية قد استبعدت الطرق الشكلية في التدريس، واعتمدت على ميول الأطفال وخبراتهم، مع إثارة ميول جديدة وخبرات أكثر تنوعاً، بالإضافة إلى تأكيد الفردية بين الأطفال، والاعتماد على طريقة النشاط.

والمنهج عند البراجماتيين عبارة عن خبرات نشطة، وليس مجموعة مواد دراسية منفصلة، ولذلك ركزوا على طريقة المشروع والتي أسهمت في إلغاء الفواصل بين المقررات الدراسية، وتضمينها الأنشطة التعليمية المتنوعة [11].

والملاحظ أن طرق التدريس في البراجماتية تدور حول مبدأ التعلم بالعمل على أساس المحاولة والخطأ، وذلك بهدف تحويل الطلاب إلى باحثين قادرين على اختبار الحقائق والأفكار واكتشافها من خلال العمل، مع التركيز على تنوع أساليب التدريس من خلال اتباع أساليب متعددة، ومنها العمل بالمشروعات، وأساليب حل المشكلات، وأساليب الاستقصاء والاستكشاف [40].

ومن هنا فإن طرق التدريس في الفلسفة البراجماتية تتسم بأنها:

1. تتمركز حول الطالب وتوسع من أدواره.
2. تستبعد الطرق التقليدية في التدريس مثل الإلقاء والمحاضرة.
3. تتركز حول النواحي العملية والتطبيقات الميدانية.
4. تنمي الجوانب الاستكشافية عند الطلاب.
- 6- نظرتها إلى أساليب التقويم:

تحظى الامتحانات التقليدية باهتمام واسع في بعض الفلسفات التي سبقت الفلسفة البراجماتية، حيث تعد الامتحانات الأسلوب الأساسي في تقويم مستوى المستوى الدراسي للطلاب.

أما عند البراجماتيين، فالامتحانات " ليست ذات أهمية خاصة، كما أنها ليست أداة تسلط أو إرهاب للتلاميذ، بل هي أداة تقويم للعملية التعليمية من أجل تحسينها وتطويرها بالدرجة الأولى، ولهذا فالتقويم لا يهدف إلى معرفة مدى سيطرة التلاميذ على المعارف

ولذلك طالب جون ديوي بضرورة أن يشتمل المنهج المدرسي على كل أنشطة ومشكلات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بل يجب - من وجهة نظره - أن يشترك الأطفال في الصراعات الاجتماعية والخلفية الموجودة في مجتمعهم، حيث أنهم يعيشون وسيعيشون في هذا المجتمع [25].

وبما أن البراجماتية - كما تم التأكيد سابقاً - قد نجحت في لفت الأنظار إلى الأهمية الكبرى للطلاب وسط عناصر العملية التعليمية الأخرى، فقد نادت بضرورة أن يبني المنهج الدراسي على أساس مراعاة الميول الطبيعية للطفل وحاجاته، مع التأكيد على الخبرة التربوية وتطويرها وتجديده [34].

ومن هنا فقد أكدت البراجماتية على أهمية أن يدور المنهج المدرسي حول رغبات التلميذ ومشكلاته أكثر مما يدور حول مجموعة الحقائق الثابتة المسبقة [38].

كما يدعم البراجماتيون المنهج المدرسي المتنوع، ويؤكدون على مبدأ التكامل في المنهج، ويرفضون تقسيم المنهج إلى علوم مختلفة، لأنها تعد جميعاً جوانب متعددة للنشاط البشري تهدف إلى حل المشكلات الاجتماعية والبيئية التي لا تتجزأ [6]. ولعل هذه الرؤية البراجماتية في رفض منهج المواد المنفصلة، واختيار منهج المواد المترابطة تنسجم كثيراً مع النظرة البراجماتية للإنسان التي تقوم على أنه كل متكامل، ولا ينبغي النظر إليه على أنه جزأين منفصلين، كما سبق بيانه في محور نظرة البراجماتية إلى الإنسان.

كما تؤكد البراجماتية أنه " لا يجب النظر إلى الكتب الدراسية على أنها أكثر من وسائل أو أدوات في عملية التعلم، وليست مصادر للمعرفة التي لا يمكن الشك فيها [39].

ويقترح جون ديوي مكونات المنهج القائم على النشاط، بحيث يحتوي المنهج على المهن الاجتماعية السائدة، وعلى المواد الدراسية التي تساعد على فهم الحياة الاجتماعية، وعلى الدراسات والخبرات التي تمكن التلميذ من تنمية قدراته على الاتصال والبحث العقليين، ووضع جملة من الموازين التي يجب أن تمكن من اختيار وتنظيم محتويات المنهج وتنظيمه، كما تؤكد البراجماتية أن عملية إعداد المناهج الدراسية هي عملية مجتمعية تشاركية ينبغي أن يشترك فيها مجموعة من الأطراف، وألا يستأثر بها طرف دون آخر، ومن الأطراف التي يمكن أن تشارك في إعداد الخطة التعليمية الطلاب، وأولياء أمورهم، والمعلمين، وكل من له صلة بالعملية التربوية، انطلاقاً من المبدأ الديمقراطي في اتخاذ القرارات التربوية [12]. ومن هنا فإن المنهج الدراسي في الفلسفة البراجماتية يتصف بما يلي:

1. يراعي ميول الطلاب ورغباتهم.
2. يفتح على البيئة الخارجية ويتفاعل معها.
3. يركز على القضايا المعاصرة ولا يهتم بالماضي.
4. يتم بناؤه بطريقة تشاركية لا يستأثر بها طرف دون آخر.
- 5- نظرتها إلى طرق وأساليب التدريس:

رفضت التربية البراجماتية طرق التدريس التقليدية السائدة في التطبيقات التربوية للفلسفات التي سبقتها، وحاولت أن تأتي بطرق تدريس جديدة تتوافق مع نظرتها الإيجابية إلى الطالب باعتباره متعلماً

4. الربط بين الطالب والبيئة التي يعيش فيها: "فالفكر البراجماتي يستند إلى الواقع، ويعتمد على الممارسة في تحقيق الأهداف التربوية، فهو فكر منفتح على البيئة، يتفاعل معها ويحقق أهدافه من خلالها، وهذه الخصائص للفكر البراجماتي جعلت منه فكراً يتناسب مع الوقت الحاضر، وينسجم مع التطورات التي ترغب معظم مناهج التربية بتحقيقها في الأفراد"[17].

5. قامت البراجماتية بإخال كثير من التجديدات المرتبطة بنظام الإدارة التعليمية، مثل ديمقراطية الإدارة، والمشاركة أو التعاون، والعلاقات الإنسانية، وغيرها [9].

6. المناداة بمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، بالإضافة إلى احترام ميولهم، وإشراكهم في القرارات المدرسية.

2- أهم سلبيات الفلسفة البراجماتية:

أ- أهم سلبيات الفلسفة البراجماتية المتعلقة بمنطلقاتها الفكرية وأصولها الفلسفية:

1. إنكار عالم الغيب، وعدم الاعتراف إلا بالواقع المادي المحسوس والمشاهد، وهذا ما يتعارض تماماً مع الرؤية الإسلامية التي تؤمن بعالم الغيب، وعالم الشهادة.

2. الخواء الروحي الواضح في الفكر البراجماتي " مما جعله يفقد قاعدة صلبة من المبادئ والأهداف الثابتة التي تضبط حركة الحياة، وتحمي الإنسان من التيه والقلق والتأرجح بين أحداث الحياة وتطوراتها المتلاحقة، وتلك نتيجة حتمية لإغفاله الجانب الروحي للإنسان، ورفضه للإيمان بما وراء المادة " [28].

3. فشلت البراجماتية في تقديم شيء عن الحقيقة الكلية التي هي مدار اهتمام الإنسان في الماضي والحاضر، بعدما حصرت الحقيقة في الخبرة فقط [38].

4. نظرة البراجماتية للقيم على أنها متغيرة، وغير ثابتة، وأن مصدرها الواقع، وأنها تنبع من الإنسان، وأنها نسبية تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن زمان إلى زمان آخر، وأنها نفعية، قلل من قيمة القيم، وهمش من دورها الأساسي في ضبط السلوك البشري.

5. ضعف الجانب الأخلاقي في الفلسفة البراجماتية، فالمهم لديهم هو حصول المنفعة من وراء العمل، في تحييد فاضح للجوانب الأخلاقية، حيث يمكن افتعال الحروب بين دول العالم إذا كانت ستجر نفعاً يتمثل في بيع السلاح الأمريكي، ويمكن استخدام الأساليب والدعايات الإعلامية الرخيصة إذا كانت ستحقق مصلحة سياسية أو اقتصادية، دون أي اعتبار للجانب الأخلاقي، ولعل هذا ما يفسر كثيراً من السلوكيات الأمريكية الجماعية (السياسية والعسكرية والاقتصادية) وتخبطها السياسي، وتدخّلها السافر في بلدان العالم العربي والإسلامي على أساس برجماتي " [24].

ب- أهم سلبيات الفلسفة البراجماتية المتعلقة بتطبيقاتها التربوية:

1. إهمال المدرسة البراجماتية لتقديم التراث الثقافي والمعارف السابقة، وتركيزها على المعرفة الحاضرة فقط، والتي رغم أهميتها إلا أنها لا تغني عن التراث الثقافي، فكلاهما يحتاج الطالب إليه لمواجهة الحياة بمشكلاتها المعقدة، وجوانبها المتعددة " فالأمريكيون ليس لهم ماض بعيد، أو حضارة عريقة، فعمر أمريكا يبدأ بعام 1776م، عام استقلال

والمهارات فقط، ولكنها تعد وسيلة ضمن وسائل أخرى كثيرة للحصول على المعلومات الضرورية لتخطيط المنهج، وتحسين طرق التدريس، وقد أدى ظهور النزعة التجريبية والاتجاه الصناعي إلى ظهور الأنواع الحديثة في اختبارات التوديم، كالاختبار من متعدد، والصواب والخطأ، أكثر من اعتمادها على ألوان الاختبارات التي تتطلب تحليل النصوص، والتذوق، ومنطقية العرض، واستخلاص المبادئ، والوقوف على جماليات المباني والمعاني وغيرها " [39].

ويستخدم المعلم البراجماتي الامتحانات للتشخيص، والتخطيط، والعلاج، ولا يهتم بقياس قدرة التلاميذ على تذكر الحقائق والمعلومات بقدر اهتمامه بقياس مستوى قدرتهم على حل المشكلات " [37].

وعادة ما يركز التقييم البراجماتي على مجموعة من الأمور، ومنها قياس قدرة الطلاب على حل المشكلات، وإنجاز المشروعات، والتطبيقات العملية، وتشخيص أساليب التعلم، وطرق تعلم الطلاب [41].

ويستنتج مما سبق أن الامتحانات المدرسية لا تعد الوسيلة الرئيسة لتقويم أداء الطلاب عند البراجماتيين، وإنما هي وسيلة مساعدة تأتي ضمن وسائل أخرى مثل التطبيقات العملية، وإنجاز المشروعات التي يتم تكليف الطلاب بها.

ثالثاً: أبرز إيجابيات الفلسفة البراجماتية وأهم سلبياتها:

تنوعت آراء المفكرين تجاه الفلسفة البراجماتية ما بين مؤيد لها، ومهتم بنشر أفكارها الرئيسة، وتطبيقاتها التربوية، وما بين معارض لها، ومحذر من المزالق الفكرية التي تنطوي عليها أصولها الفلسفية.

ويمكن القول أنه " مهما اختلف الآراء في المذهب البراجماتي قبولاً أو رفضاً، فإن تلك الآراء جميعاً تلتقي عند نقطة يتفق عليها القابلون والرافضون على حد سواء، وتلك هي أن البراجماتية إنما جاءت تعبيراً عن عصرنا العلمي - من بعض وجوهه - من منظور أمريكي، وإنه ليتعذر - بل يستحيل - على المتعقب لثقافة هذا العصر أن يغمض عينيه عن هذا التيار الفكري الذي لم يكذب يتفجر ينبوعه على يد تشارلز بيرس (1839- 1914) حتى أخذت روافده تندفق في سرعة وغزارة " [42].

وعموماً فإن يمكن نقد الفلسفة البراجماتية من خلال بيان إيجابياتها، وسلبياتها، على النحو الآتي:

1- أبرز إيجابيات الفلسفة البراجماتية:

قدمت الفلسفة البراجماتية بعض الجوانب المتميزة في تطبيقاتها التربوية والتي تميزت بها عن بعض الفلسفات التي سبقتها، ومن هذه الجوانب:

1. إنصاف الطالب من خلال النظر إليه كمتعلم نشط، والخروج به من دائرة المتلقي السلبي إلى دائرة النشاط، والإيجابية، والحيوية، والمشاركة الفاعلة في الموقف التعليمي.

2. التأكيد على أن الأهداف التربوية ينبغي أن يكون مصدرها الأساس هو المتعلم نفسه وليس المعلم، لأن التعليم للمتعم، وليس للمعلم [9].

3 إدخال بعض طرق التدريس الجديدة التي تقوم على نشاط المتعلم، مثل طريقة المشروعات، وطريقة حل المشكلات، والابتعاد عن طرق التدريس التقليدية.

## الفلسفة البراجماتية بين ضعف المنطلقات الفكرية ونجاح التطبيقات التربوية (دراسة نقدية) يحيى الحري

وجعل الطالب في موقف إيجابي وليس سلبي، مع الاهتمام بمراعاة مشاعره، وميوله، واتجاهاته، بالإضافة إلى تبني مفهوم الديمقراطية في التعليم.

ج- المعلم في الفلسفة البراجماتية هو موجه، ومرشد، ومخطط للموقف التعليمي، وعليه أن يحترم طلابه، وأن يراعي الفروق الفردية بينهم، وأن يتبع الأسلوب الديمقراطي في معاملتهم.

د- لا يهتم البراجماتيون بتقديم التراث الثقافي الماضي من خلال المنهج المدرسي، وإنما يركزون على الحاضر والمستقبل فقط، والمنهج المدرسي عند البراجماتيين يدور حول ميول الطلاب ورغباتهم أكثر من كونه يدور حول الحقائق المسبقة، كما أنهم يرفضون منهج المواد المنفصلة، ويؤكدون على مبدأ التكامل في المنهج، مع التركيز على منهج النشاط تحديداً.

هـ- ترفض البراجماتية الطرق التقليدية في التدريس، ولذلك جاءت بطرق تدريس جديدة، ومن أبرزها طريقة المشروعات، وطريقة حل المشكلات، وطريقة الاستكشاف.

و- يركز البراجماتيون في أساليب تقويم الطلاب على التطبيقات التربوية، وإنجاز المشروعات، ولا يهتمون بقياس مستوى تذكر الطلاب للمعلومات، وينظرون للامتحانات بأنها وسيلة من ضمن وسائل أخرى لتقويم أداء المتعلمين.

3. أبرز إيجابيات سلبيات الفلسفة البراجماتية وأهم سلبياتها:

أ- كشفت الدراسة عن مجموعة من أبرز إيجابيات الفلسفة البراجماتية، ومنها:

إنصاف الطالب والنظر إليه كمتعلم نشط، والربط بينه وبين البيئة التي يعيش فيها، بالإضافة إلى إدخال بعض طرق التدريس الجديدة، مثل طريقة المشروعات، وطريقة حل المشكلات.

ب- أوضحت الدراسة بعض سلبيات الفلسفة البراجماتية، ومنها:

إنكار عالم الغيب، وعدم الاعتراف إلا بالعالم المادي المحسوس والمشاهد، والخواء الروحي الواضح في هذه الفلسفة، بالإضافة إلى تهميش القيم، واعتبارها نسبية، ومتغيرة، إلى جانب الضعف الأخلاقي فيها الناتج عن التركيز على حصول المنفعة بغض النظر عن المبادئ الأخلاقية.

### 5. التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فإن الباحث يسهم في تقديم التوصيات الآتية:

1. الاستفادة من الجوانب الإيجابية المتعددة التي جاءت بها الفلسفة البراجماتية فيما يتعلق بتطبيقاتها التربوية، سواء المرتبطة بالطلاب، أو المعلم، أو المقرر الدراسي، أو طرق التدريس، أو أساليب التقويم، ومحاولة تطبيق بعض الجوانب الإيجابية في تطبيقاتها التربوية في نظم التعليم بالعالم العربي.

2. الحذر من المنطلقات الفكرية، والأصول الفلسفية للبراجماتية والقائمة على الاعتراف بالعالم المادي المحسوس فقط، وتهميش القيم، وإنكار الحقائق الكلية المسبقة.

3. ضرورة توخي الحذر من تركيز البراجماتيين على حصول المنفعة فقط، دون اعتبار للمبادئ الأخلاقية، وتقديم المنفعة على تلك المبادئ،

المستعمرات الشمالية الثلاث عن إنجلترا، ولذلك فإن الأمريكيين لا يؤمنون بالماضي، ولا ينظرون إليه، ويعتبرونه عديم القيمة، أو بمعنى آخر كومة من التراب" [17].

2. تركيز البراجماتية الزائد على الطالب، وتقليل دور المعلم، واعتباره مجرد مرشد وموجه، مغفلة بذلك نضج المعلم، ومعارفه، وحكمته [38].

3. أن البراجماتية تقدم التلميذ للمعرفة بدلاً من أن تقدم المعرفة له، مما يؤدي إلى تحطيم التنظيم المنطقي للمادة العلمية، بالإضافة إلى كونها لا تقدم إلا المعلومات الجزئية والسطحية ذات الهدف النفسي [43].

4. تحصر البراجماتية دور المعلم في النصيح، والتوجيه، والاستشارة، وتنظيم ظروف الخبرة والإمكانات التي تساعد على تعلم الطلاب، وهذا يعني إهمال كثير من طاقات المعلم وإمكاناته وإبداعاته" [8].

5. يلاحظ أن التربية البراجماتية تربية بدون أهداف، حيث أعطت اهتماماً أكثر مما يجب لقضايا التكيف وتشجيع الناشئة على الجري وراء رغباتهم، ووراء طلب الأنشطة الاجتماعية، بينما أهملت الموضوعات الأكاديمية، والعقلية، والدراسات الجادة، حتى وصف بعض النقاد المدرسة الحديثة التي تقوم على أساس البراجماتية بأنها (سيرك لعب) أكثر من كونها معهداً أكاديمياً [38].

ملخص نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها:

أ - ملخص نتائج الدراسة:

كشفت الدراسة عن كثير من المعالم الرئيسة للفلسفة البراجماتية وذلك على النحو الآتي:

1. المنطلقات الفكرية للفلسفة البراجماتية:

هناك مجموعة من المنطلقات الفكرية التي تقوم عليها الفلسفة البراجماتية، ومنها:

أ- الاعتقاد بوجود عالم واحد فقط، وهو الجانب المرئي والمحسوس من العالم، وإنكار الثنائية في تكوين الكون، وأن التغير صفة لازمة لهذا العالم.

ب- النظرة إلى الإنسان نظرة متكاملة تجمع بين العقل والجسد، ورفض الفصل بين مكوناته الجسمية، والعقلية، والروحية.

ج- إنكار الجانب (الميتافيزيقي) من الكون، والتأكيد على أن معرفة الإنسان محدودة بنطاق خبرته، ولذلك فالبراجماتيون ينكرون وجود حقائق كلية موجودة مسبقاً، ويرون بأن المعرفة الحقيقية هي التي تستمد من الواقع، وتكون أدائية، ويمكن تجربتها والتحقق منها، وتحقق منفعة واضحة.

د- تتسم القيم عند البراجماتيين بأنها واقعية، ونسبية، ومتغيرة، وبنفسها، ومصدرها هو الواقع وتجارب الأفراد.

2. التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية:

يمكن حصر أبرز التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية بما يلي:

أ- لا يميل البراجماتيون إلى تحديد أهداف ثابتة للتربية، فالهدف العام للتربية هو تحقيق استمراريتها، ولا داعي لتحديد هدف محدد يبلغه الأطفال طالما أن الحياة نفسها خبرة طويلة ممتدة.

ب- أكدت البراجماتية على ضرورة تمركز العمل التربوي حول الطفل،

والتوزيع.

- [12] زيادة، مصطفى عبد القادر وآخرون (1426هـ). الفكر التربوي مدارس واتجاهات تطوره. الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة.
- [13] أوزمون، هاورد، وكرافر، صموئيل (1426هـ)، الأصول الفلسفية للتربية. تعريب: بدر جويعد العتيبي. الرياض، مكتبة الرشد.
- [14] عطية، عماد محمد (1430هـ). تطور الفكر التربوي عبر القرون. ط 2. الرياض، مكتبة الرشد.
- [15] الدغشي، أحمد محمد (2006م). الفكر التربوي والعمولة: البرامجاتية نموذجاً. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاجتماعية، العدد الأول، الأنبار، العراق.
- [16] علي، سعيد إسماعيل (1427هـ). أصول التربية العامة. عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- [17] منصور، عصام محمد (2004م). أثر الفكر التربوي البرامجاتي في الفكر التربوي العربي المعاصر. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا، كلية الدراسات العليا التربوية، قسم أصول التربية. عمان، الأردن.
- [18] العمري، خالد (1992م). الفلسفة التربوية لمديري المدارس الحكومية في الأردن. مجلة أبحاث اليرموك، العدد (2)، الأردن.
- [19] الشويخات، صفاء (1999م). فلسفة التربية السائدة لدى معلمي المرحلة الثانوية في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية. عمان.
- [20] قزاقزة، سليمان محمد (2004م). مستوى وعي طلبة كليات التربية والمعلمين خريجي هذه الكليات في الأردن بالفلسفات التربوية العامة وفلسفة التربية في الأردن، وعلاقة ذلك باتجاهاتهم نحو مهنة التعليم: دراسة مقارنة. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا، كلية الدراسات العليا التربوية، قسم أصول التربية. عمان، الأردن.
- [21] الندوة العالمية للشباب الإسلامي (1418هـ). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (المجلد الثاني). ط 3. الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
- [22] مرسي، محمد منير (1423هـ). فلسفة التربية، اتجاهاتها ومدارسها. القاهرة، عالم الكتب.
- [23] قمر، عصام توفيق (2005م). مقارنة نظرية لبعض الفلسفات التربوية المعاصرة وموقفها من الطبيعة الإنسانية وأهداف التربية وأساليب تحقيقها. مجلة عالم التربية، العدد الخامس عشر، السنة الخامسة، القاهرة، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية.
- [24] الجبني، محمد فالح (2008م). الطريق إلى العقلية الأمريكية. مجلة المعرفة، العدد 156، الرياض، وزارة التربية والتعليم.
- [25] يونس، مجدي محمد، وعبد المجيد شيحة (1425هـ) اتجاهات تطور الفكر التربوي عبر المسيرة الإنسانية. الرياض، مكتبة الرشد.
- [26] طه، حسن جميل (2007م). الفكر التربوي المعاصر وجدوره الفلسفية، مقارنة تحليلية نقدية. عمان، دار المسيرة للنشر

مما يفسد عملية التربية، ويفرغها من الجانب الروحي والأخلاقي.

4. ينبغي على المتخصصين في التربية بالعالم العربي عدم الانسياق وراء البريق اللامع للفلسفة البرامجاتية، مما يؤدي إلى قلة الانتباه لما تنطوي عليه من جوانب سلبية، سواء في منطلقاتها الفكرية، أو في تطبيقاتها التربوية، وإنما يمكن الاستفادة من بعض التطبيقات التربوية التي جاءت بها، مع ضرورة التأكد من عدم تعارضها مع ثوابتنا، وقيمتنا، وثقافتنا المعنوية والمادية.
- مقترحات الدراسة:
- في ضوء نتائج هذه الدراسة، واستكمالاً للتوصيات التي أوردتها الباحث فإنه يمكن اقتراح البحوث والدراسات المستقبلية الآتية:
1. القيام بإجراء دراسات ميدانية تتناول مستوى وعي المعلمين بمبادئ الفلسفة البرامجاتية وتطبيقاتها التربوية.
  2. إعداد دراسة استطلاعية حول آلية الاستفادة من بعض التطبيقات التربوية التي جاءت بها الفلسفة البرامجاتية.
  3. إجراء دراسة مقارنة بين الفلسفة البرامجاتية ومجموعة من الفلسفات الأخرى خاصة فيما يتعلق بالتطبيقات التربوية.
  4. توجيه العناية إلى الدراسات التي تهتم بفلسفة التربية عموماً كأحد أفرع علم أصول التربية، نظراً لقلة الدراسات في هذا المجال مقارنة بفروع أصول التربية الأخرى.

#### المراجع

##### أ. المراجع العربية

- [1] الميلاد، زكي (2017م). مدخل إلى المسألة الفلسفية. بيروت، الدار العربية للعلوم.
- [2] الحاج، أحمد علي (1434هـ). أصول التربية. عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- [3] بخيت، محمد حسن مهدي (2012م). الفلسفة الغربية القديمة، عرض ونقد. إربد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- [4] ناصر، إبراهيم (2004 م). فلسفات التربية. ط 2. عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.
- [5] التل، وائل عبد الرحمن، وشعراوي، أحمد محمد (1428هـ). أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية. ط 2. عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- [6] جعيني، نعيم حبيب (2010 م). الفلسفة وتطبيقاتها التربوية. م 2. عمان، دار وائل للنشر.
- [7] ناصر، إبراهيم عبد الله، وطريف، عاطف عمر (2009 م). مدخل إلى التربية. عمان، دار الفكر.
- [8] اليماني، عبد الكريم علي (2015م). فلسفة التربية. ط 2. عمان، دار الشروق.
- [9] بدران، شبل، ومحفوظ، أحمد فاروق (2009). أسس التربية. ط 6. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- [10] الميلادي، عبد المنعم (2014 م). فلسفة التربية (المدرسة - الأسرة - المجتمع). مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- [11] المعايطه، عبد العزيز عطا الله، والحليبي، عبد اللطيف حمد (1425هـ). مقدمة في أصول التربية. الكويت، مكتبة الفلاح للنشر

- الفلسفة البراجماتية بين ضعف المنطلقات الفكرية ونجاح التطبيقات التربوية (دراسة نقدية) يحيى الحري
- والتوزيع والطباعة.
- [27] الخطيب، إبراهيم، والكسواني، مصطفى، وأبو حويج، مروان (1430هـ). مدخل إلى التربية. عمان، دارقنديل للنشر والتوزيع.
- [28] بني عواد، عبد المنعم حسن (2007م). أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي وابن رشد وابن خلدون : دراسة مقارنة مع الفكر التربوي الحديث. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا. كلية الدراسات العليا التربوية. قسم أصول التربية، عمان، الأردن.
- [29] بدارنه، حازم علي، والهوري، حازم محمد (2015م). درجة ممارسة معلمي المرحلة الأساسية في تربية إربد الأولى لمبادئ فلسفة التربية والتعليم في الأردن من وجهة نظرهم ونظر المشرفين التربويين. مجلة دراسات (العلوم التربوية)، المجلد 42، العدد 3. الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، عمان.
- [30] المطرفي، نايف عبد الرزاق (1432هـ). الفردية في الفلسفة البراجماتية، دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة.
- [31] زيادة، مصطفى عبد القادر، وحجازي، اعتدال عبد الرحمن (1434هـ). مبادئ التربية. سلسلة أساسيات في العلوم التربوية والنفسية (1)، الرياض، مكتبة الرشد.
- [32] الجمال، رانيا عبد المعز (2016م). الأصول الفلسفية للتربية. العين، دار الكتاب الجامعي.
- [33] يالجن، مقداد (1429هـ). النظريات التربوية في ضوء الإسلام. سلسلة كتاب تربيتنا (20). الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- [34] الحديدي، فايز محمد (2007م). ثقافة تربوية (التربية مبادئ وأصول). عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- [35] هيكل، سالم حسن (1426هـ). قراءات في الفكر التربوي.
- [36] صمويلسون، وليم ج، وماركويتز، فريد أ (1422هـ). مقدمة في فلسفة التربية. ط 2. ترجمة ماجد عرسان الكيلاني. عمان، دار الفرقان.
- [37] أبو شعيرة، خالد محمد (1431هـ). المدخل إلى علم التربية. عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- [38] الكيلاني، ماجد عرسان (بدون تاريخ). فلسفة التربية الإسلامية (دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة). دبي، دار القلم.
- [39] مذكور، علي أحمد (1427هـ). نظريات المناهج التربوية. ط 4. سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس (35). القاهرة، دار الفكر العربي.
- [40] حسان، محمد حسان وآخرون (1426هـ). أصول التربية. ط 4. العين، دار الكتاب الجامعي.
- [41] الخوالدة، محمد محمود (2013م). فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة. عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- [42] علي، سعيد إسماعيل (1425هـ). فقه التربية، مدخل إلى العلوم التربوية. ط 2. سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس (21). القاهرة، دار الفكر العربي.
- [43] محمد، منى عوض (2016م). تاريخ التربية والمدارس الفلسفية، رؤية عصرية لتربية الطفل العربي. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- [44] عبيدات، ذوقان، وعبد الحق، كايد، وعدس، عبد الرحمن (1428هـ). البحث العلمي، مفهومه، وأدواته، وأساليبه. ط 10. عمان، دار الفكر.
- [45] العساف، صالح حمد (1424هـ). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض، مكتبة العبيكان.



# PRAGMATIC PHILOSOPHY BETWEEN THE WEAKNESS OF INTELLECTUAL PREMISES AND THE SUCCESS OF EDUCATIONAL APPLICATIONS (CRITICAL STUDY)

**YAHYA BIN SALEH AL HARBI**  
**Faculty of Social Sciences**  
**Department of Foundations of Education**  
**Imam Muhammad Bin Saud Islamic University**

***ABSTRACT\_** This study aimed to uncover the conceptual bases of pragmatic philosophy and to explain its educational applications in the field of education objectives, student, teacher, curriculum, methods of teaching and evaluation methods, as well as to identify the most positive and the most negative aspects. The study used descriptive documentary method, and revealed a number of results, the most important of which are: The most important conceptual points of pragmatism are: the belief that there is only one world, the visible and fundamental aspect of the world, and the view of man as an integrated view of mind and body, as well as the denial of the metaphysical aspect of the universe and the assertion that human knowledge is limited by the scope of his experience. While the most important educational applications of pragmatic philosophy are: Emphasize the need to focus the educational work on the child, and make the student in a positive attitude and not negative, while the teacher in pragmatic philosophy is a guide, a guide and a planner of the educational situation, in addition to the indifference of pragmatists to provide the cultural heritage of the past In addition to rejecting the pragmatism of traditional methods of teaching and adopting new methods of teaching such as the method of projects and the method of solving problems. While the most prominent advantages of pragmatic philosophy is the fairness of the student and consider him as an active learner, and the connection between him and the environment in which he lives, and the most important disadvantages of the recognition only the tangible physical world and scenes, and the spiritual vacuum evident in this philosophy, in addition to the marginalization of values and relative,, And linking them to benefit.*

***KEYWORDS:** Philosophy, Philosophy of Education, Pragmatic Philosophy.*